

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

خالد كاظم أبو دوح
كلية الآداب - جامعة سوهاج

الملخص

في سياق تنامي الأدبيات البحثية التي تربط بين التغير المناخي والإرهاب، انطلقت هذه الدراسة من افتراض أن ثمة روابط بين التغير المناخي والإرهاب وحركة التنظيمات الإرهابية، وبناء على ذلك الافتراض، طرحت الدراسة عددًا من التساؤلات منها: ما الروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، وكيف يمكن للإرهاب أن يستفيد من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي؟

وحاولت الدراسة أن تختبر افتراضها النظري من خلال رؤية عدد من الخبراء والمتخصصين في موضوع الدراسة، وبلغ عددهم (١٥) خبيرًا، وتم جمع البيانات من خلال دليل المقابلة المتعمقة، وأكدت نتائج الدراسة على أن التغير المناخي والإرهاب يعتبران تهديدين عالميين، وكل منهما يؤدي إلى العديد من التهديدات الخطيرة، وفيما يتصل بالروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، أكدت نتائج الدراسة على وجود اتجاهين: الاتجاه الأول: يؤكد أصحابه على روابط ضعيفة وغير مباشرة بينهما. أما الاتجاه الثاني: يؤكد أصحابه على أن هناك روابط محتملة ومباشرة بين التغير المناخي وتداعياته المختلفة وتطور الإرهاب وتنظيماته.

وأوصت الدراسة بضرورة أن تتبنى الدول عامةً مجموعة من السياسات أو الإجراءات والآليات الاستباقية، التي يمكن من خلالها الاستعداد لتداعيات التغير المناخي، والحد من استفادة التنظيمات الإرهابية من هذه التداعيات، علاوة على ضرورة إجراء المزيد من البحوث العلمية بهدف تحسين جودة البيانات المتاحة حول الروابط بين التغير المناخي والإرهاب.

الكلمات المفتاحية: التغير المناخي، الإرهاب، العنف البيئي، الفرصة السياسية

Climate change and Terrorism nexuses: A field study of Experts' opinions

Abstract

There has been growing research linking climate change and terrorism in recent years. This study assumed that there are links between climate change, terrorism, and the movement of terrorist organizations. Based on this assumption, several questions have been raised, including: What are the links between climate change and terrorism, and how can terrorist organizations benefit from the effects of climate change?

The study tested its theoretical assumption through the vision of 15 experts and specialists, and the data was collected through an in-depth interview guide.

The results confirmed that climate change and terrorism are considered global threats, and each of them leads to serious threats. As for the links between climate change & terrorism and its organizations, the results confirmed two trends: The first emphasizes weak and indirect links between them, while the second emphasizes potential and direct links between climate change and its various repercussions and the development of terrorism and its organizations.

The study recommended that countries, in general, adopt a set of proactive policies, procedures, and mechanisms through which they can prepare for the repercussions of climate change and limit terrorism's potential to benefit from these repercussions. Additionally, the study highlighted the need to conduct more research to improve the quality of available data on the links between climate change and terrorism.

Key Words: Climate change, Terrorism, Eco-Violence, political opportunity

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

خالد كاظم أبو دوح
كلية الآداب - جامعة سوهاج

المقدمة

تشمل التغيرات المناخية الملحوظة خلال القرن العشرين زيادات في درجة حرارة الهواء والمحيطات، وارتفاعاً في مستويات سطح البحر، وانخفاضاً واسع النطاق ومستداماً على المدى الطويل في الغطاء الثلجي والجليد، والتغيرات في دوران الغلاف الجوي، بالإضافة إلى أنماط الطقس الإقليمية، التي تؤثر على هطول الأمطار الموسمية، وتتجم هذه التغيرات عن الحرارة الزائدة في النظام المناخي بسبب زيادة الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وتنتج هذه الغازات الدفيئة الإضافية في المقام الأول عن الأنشطة البشرية؛ مثل: حرق الوقود الأحفوري (الفحم والنفط والغاز الطبيعي)، وإزالة الغابات، وتغييرات استخدام الأراضي وغيرها، ويتوافق نمط التغيرات الملحوظة في النظام المناخي مع زيادة ظاهرة الاحتباس الحراري. ويشير تغير المناخ إلى التحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس، ويمكن أن تكون هذه التحولات طبيعية، بسبب التغيرات في نشاط الشمس، أو الانفجارات البركانية الكبيرة، ولكن منذ القرن التاسع عشر، كانت الأنشطة البشرية هي المحرك الرئيسي للتغير المناخي.

ومع تصاعد الخطاب العلمي المرتبط بالتغير المناخي وتأثيراته المختلفة، هناك جدل مستمر حول العلاقة بين العنف والصراع العنيف، وتغير المناخ عامةً، وفي هذا السياق، وحدث بعض الدراسات الكلية ودراسات الحالة وجود ارتباطات بين هطول الأمطار، أو تغير درجات الحرارة والصراع وتنامي العنف وتعزيز ظهور التنظيمات الإرهابية، وفي مقابل ذلك، يجادل بعض الباحثين بشدة حول نتائج هذه الدراسات، ويشيرون إلى القول المأثور القديم بأن الارتباط لا يساوي السببية، والثابت في النهاية، أن هناك العديد من العوامل المتداخلة بين تغير المناخ والعنف، وتنامي وجود التنظيمات الإرهابية في المناطق التي تعاني بعض التغيرات المناخية الحادة. ولعل هذا ما دفع بعض التنظيمات

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

والمؤسسات الأمنية، مثل: الجيش الأمريكي والاتحاد الأوروبي، إلى اعتبار التغير المناخي عاملاً مضاعفاً للتهديد لتعكس تأثيره المتفاقم على المشكلات القائمة. علاوة على ذلك، ركز التراث العلمي على استكشاف الأبعاد أو التهديدات الأمنية المتصلة بالتغير المناخي؛ مما لفت انتباه العديد من صناعات السياسات والباحثين ورجال الأمن، لمخاطر هذه الظاهرة، وتزايد وصف التغير المناخي بأنه قضية أمنية، بالرغم من أنه لا شيء يقترب من الإجماع حول طبيعة العلاقة بين التغير المناخي والأمن، خاصة أنه إذا كان من المتفق عليه أن التغير المناخي يؤثر تأثيراً مباشراً وخطيراً على حياة البشر وصحتهم، ويهدد المكونات الأساسية التي تعتمد عليها حياة الإنسان، مثل: الهواء، والمياه، والإمدادات الغذائية، ودرجات الحرارة الملائمة، فإن الأمر لا يبدو كذلك بالنسبة لأولئك الذين يحاولون كشف طبيعة الروابط بين التغير المناخي والأمن بأبعاده المختلفة. وفي سياق متصل، تزايد الحديث الأكاديمي والأمني حول الروابط بين التغيرات المناخية وتحولات الإرهاب والحركة الأفقية للتنظيمات الإرهابية في بعض المناطق، وتنامي الافتراض بأن التغير المناخي في بعض المناطق أسهم في زيادة كثافة وحضور التنظيمات الإرهابية، خاصة وأن التأثيرات المناخية تؤدي إلى زيادة الهشاشة السياسية والمجتمعية في بعض المناطق؛ مما يخلق البيئة والفرص المواتية لتعزيز تواجد الإرهاب وتنظيماته المختلفة.

أولاً: مشكلة الدراسة

على الرغم من أنه لا يوجد تقرير صريح بالروابط بين التغير المناخي، وتعزيز الإرهاب والتنظيمات الإرهابية، فإن هناك اتجاهًا يميل أصحابه إلى استكشاف كيفية تأثير التغيرات المناخية على الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية داخل الدول، ونشأة النزاعات المسلحة والعنف، وهناك العديد من الأمثلة الدولية، منها على سبيل المثال: فحصت بعض الدراسات ديناميكيات الصراع الأساسية على الأرض والموارد الطبيعية بمنطقة تلال "تشيتاجونج" Chittagong في بنجلاديش، واستكشفت كيف أدى الطقس

المتطرف إلى تفاقم التوترات، وتهديد الأمن في المنطقة (Day, 2020: 2). وفي نيجيريا وتشاد، تم رصد كيف أثرت أنماط ومعدلات هطول الأمطار المتغيرة على التنافس والصراع على الأراضي في المناطق التي تشهد نزاعات طويلة الأمد بين كل من المزارعين والرعاة. وفي سوريا، نظر عدد من الباحثين إلى العلاقة بين الجفاف الناجم عن تغير المناخ الذي ضرب سوريا بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، وتصاعد مسارات النزوح والهجرة داخليًا وخارجيًا، حيث أسهم التغير المناخي في زيادة التصحر، وتم تدمير المزارع وتقليص عدد الماشية، وتشريد العديد من سكان القرى، وسقط أكثر من ٢ مليون سوري في دائرة الفقر؛ مما دفعهم للنزوح للمدن، أو اللجوء خارج الأراضي السورية، علاوة على تعزيز وجود بعض التنظيمات الإرهابية (Chougrani, 2022). وأخيرًا، نظرت بعض المؤسسات الدولية ومنظمات الأمم المتحدة، إلى الصراع في إقليم دارفور بالسودان، الذي تأجج عام ٢٠٠٣، باعتباره أول صراع اندلع لأسباب مناخية في المقام الأول، حيث شهد الإقليم تزايدًا في معدلات الجفاف والتصحر، وتراجعًا في هطول الأمطار، وهو ما ترتب عليه عواقب وخيمة أسفرت عن تعزيز دوافع تأجيج الحرب الأهلية، وجادل البعض بأن هناك مشاكل بيئية مماثلة تُسبب العنف بشكل متزايد، وتهدد أمن كثير من البلدان الإفريقية (Nordås, et al, 2015).

كما اعتبرت إحدى الدراسات (حسن، ٢٠٢٢) دولة مالي مثالًا للعلاقة المعقدة بين التغير المناخي وسبل العيش والصراع في منطقة الساحل؛ حيث شهدت مالي في سياق تأثرها السلبي بالتغيرات المناخية، منذ بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، عدة أنواع من العنف، بما في ذلك التمرد الجهادي المرتبط ببعض التنظيمات الإرهابية.

بناءً على ذلك، ركزت العديد من البحوث في العلوم الاجتماعية، خلال السنوات العشر الماضية، على تعزيز الفهم وتفسير الروابط بين تغير المناخ والأمن، ومع ذلك، فإن تلك الروابط ليست بسيطة وواضحة، وتحتاج للمزيد من الدراسات عبر التخصصات

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

المختلفة؛ حيث إن التأثيرات المتزايدة لتغير المناخ لا تؤدي تلقائياً إلى المزيد من العنف والصراع وعدم الاستقرار السياسي، بل إن تغير المناخ يعمل كعامل مضاعف للتهديد، على هذا الأساس تتناول هذه الدراسة مسألة فهم وتفسير ديناميكيات الروابط بين التغيرات المناخية وتداعياتها على الإرهاب وحركة التنظيمات الإرهابية.

خاصة وأنه من الثابت في العديد من الدراسات أن الآثار السلبية لتغير المناخ تؤثر على سبل العيش في العديد من البلدان والمناطق من خلال العديد من الأبعاد، على سبيل المثال: ندرة المياه والأراضي، وانعدام الأمن الغذائي، والنزوح، وفي مثل هذه الأوضاع، أصبحت بعض الجماعات السكانية المتضررة أكثر عرضة ليس فقط للتطورات المناخية السلبية، ولكن أيضاً للتجنيد من قبل الجماعات الإرهابية مثل: تنظيم القاعدة أو تنظيم داعش أو حركة الشباب أو الميليشيات الأخرى، حيث يمكن لهذه الجماعات الإرهابية أن توفر سبل عيش بديلة، ودوافع اقتصادية واستجابات لحالات عدم الرضا السياسي والاقتصادي المحتملة (Charalampopoulos, 2023).

ومع وجود بعض الأدلة التطبيقية، التي تشير بشكل مباشر إلى ما ينتجه التغير المناخي من تهديدات أمنية (McDonald, 2018)، فإنه كثيراً ما يظهر "عدم اليقين" فيما يتصل بالعلاقة المباشرة بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، ولذلك هناك حاجة لرصد وفحص طبيعة الروابط الدقيقة بينهما وديناميكيات هذه الروابط وأبعادها التي يمكن أن تتكشف أكثر من خلال اعتبار التغير المناخي بمثابة "عامل مضاعف للتهديدات" Threat Multiplier، مما ينعكس على الأمن القومي وأبعاده المتعددة، خاصة داخل المناطق والدول التي تعاني من عدم الاستقرار والضعف والهشاشة في بعض أبنيتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي تحد من قدراتها على المواجهة أو التكيف (أبو دوح، ٢٠٢٢).

ولقد أشارت دراسة (عبد الحليم، 2022) إلى وجود علاقة بين الاحتباس الحراري واحتمال نشوب صراعات مسلحة داخل بعض البلدان، وقدرت الدراسة أن التغيرات

المناخية وأحداثها المتطرفة، أثرت على ما بين 3 إلى 20% من مخاطر الصراع المسلح خلال القرن الماضي، علاوة على أن الكوارث والأزمات التي تنتج عن بعض التغيرات المناخية، تهيئ البيئة في بعض المناطق لتركز التنظيمات الإرهابية، وأضافت دراسة (Charalampopoulos, 2023) أن ذلك يتم من خلال قدرة التنظيمات الإرهابية على استغلال الموارد الطبيعية كسلاح تسيطر به على الأرض والأفراد؛ مما يسهل عليها عمليات التجنيد والانتساع الأفقي في بعض المناطق.

وبالتركيز على منطقة الشرق الأوسط، أشارت دراسة (Lystad, J, 2022) إلى أنه في بعض أنحاء الشرق الأوسط، نجحت بعض التنظيمات الإرهابية؛ مثل: داعش، في استغلال الظروف البيئية لتحقيق أهدافها، فمن خلال استهداف السكان الضعفاء المتأثرين بالمراحل الأولى من تغير المناخ، تمكن تنظيم داعش من أن يحل محل الحكومة في مناطق معينة من العراق وسوريا، بما في ذلك بعض المدن الكبرى؛ مثل: الموصل والرقعة، ومن خلال استغلال عجز الحكومات عن إغاثة المتضررين من الكوارث البيئية، أثبت تنظيم داعش أن الجماعات الإرهابية ستكون قادرة على الازدهار طوال القرن الحادي والعشرين؛ حيث تخلق الظروف المناخية المتغيرة بيئة مناسبة لتعزيز وجود الإرهاب وازدهاره، ففي حالة حدوث تغير مناخي، يحتمل أن تصبح بعض المناطق في الشرق الأوسط بيئة ملائمة لتحرك الجماعات الإرهابية والمتمردة، وبينما يدفع ارتفاع درجات الحرارة ملايين الأفراد إلى الفقر، وتصل ندرة المياه إلى ذروة تنذر بالخطر، سيكون لدى التنظيمات الإرهابية القدرة على استغلال نقاط الضعف لدى المعوزين والمحرومين، ومن المحتمل أن تنمو قوتها بشكل مطرد.

علاوة على ما سبق، تعتبر مصر من بلدان العالم شديدة التأثر بالتغيرات المناخية، وبناءً على تقارير الهيئة الدولية المعنية بالتغير المناخي، تعتبر دلتا النيل في مصر واحدة من ثلاث نقاط ضعف ساخنة عالمياً (UNDP, 20188)، من جراء عواقب التغير المناخي المحتملة، حيث يمكن أن يؤدي التغير المناخي إلى وصول مصر في المستقبل القريب

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

إلى حدود الندرة المئوية المطلقة، التي تقدر بـ (500 متر مكعب للفرد سنويًا)، كما تشير بعض التقديرات إلى ما بين (23- 49%) من إجمالي مساحة المحافظات الساحلية في دلتا النيل معرضة لفيضانات (محمد، صدفة، 2021)، ويتوقع الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، زيادة تواتر وشدة الظواهر المناخية المتطرفة، مثل: الفيضانات، والجفاف، وغير ذلك. وهذا بدوره قد يؤدي إلى هجرات جماعية في المنطقة العربية، وتشير السيناريوهات التي أجراها برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمات أخرى، إلى أن ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار (0.5) متر على سبيل المثال: قد يؤدي إلى تشريد نحو اثنين مليون شخص في الدول العربية، خاصة مصر؛ وذلك بحلول عام 2050، (Elasha, 2010). يضاف لذلك، أن مصر من الدول التي تواجه منذ سنوات طويلة مخاطر الإرهاب وتنظيماته.

بناءً على ما سبق، تتبلور مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس فحواه: ما الروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة؟ وكيف يمكن للإرهاب أن يستفيد من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي؟

ويعتمد هذا التساؤل على افتراض أن ثمة روابط بين تداعيات التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته الإرهابية، أي إنه من المحتمل أن تستفيد التنظيمات الإرهابية بشكل ما من التداعيات الكارثية التي يمكن أن يخلفها التغير المناخي في بعض المناطق.

ثانيًا: أهداف الدراسة

نظرًا لأن الدراسة تعتبر من الدراسات الاستكشافية، وتركز على مشكلة غير محددة بوضوح، ويتم إجراؤها بهدف الوصول إلى فهم أفضل لإشكالية الروابط بين التغير المناخي والإرهاب، فإنه من الممكن تحديد أهدافها على النحو التالي:

- استكشاف طبيعة الروابط المحتملة بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته.
- وصف الكيفية التي يمكن للإرهاب وتنظيماته من خلالها الاستفادة من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي.

- الوصول إلى عدد من السياسات والإجراءات الاستباقية المقترحة للحد من استفادة الإرهاب وتنظيماته من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة

بناءً على التحديد السابق لمشكلة الدراسة وأهدافها، تتخلص تساؤلاتها على النحو التالي:

- ما طبيعة الروابط المحتملة بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته؟
- كيف يمكن للإرهاب وتنظيماته الاستفادة من التغير المناخي وتأثيراته المحتملة؟
- ما السياسات والإجراءات الاستباقية التي يمكن أن تأخذ بها الدول للحد من استفادة الإرهاب وتنظيماته من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي؟

رابعاً: أهمية الدراسة

عامّة، ترتبط أهمية هذه الدراسة بأنها محاولة استكشافية لتقديم فهم أعمق للروابط المحتملة بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، خاصة في ظل تزايد الدراسات والبحوث حول هذه الروابط خلال السنوات القليلة الماضية، ويمكن التمييز بين الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة على النحو التالي:

- 1- فيما يتصل بالأهمية النظرية: ترتبط أهمية الدراسة من الناحية النظرية بتوسيع دوائر فهم تحولات الإرهاب في السنوات الأخيرة، وتفسير الحراك الأفقي لبعض التنظيمات الإرهابية، مثل: داعش، علاوة على فهم طبيعة التحالفات التي قامت بين بعض التنظيمات الإرهابية، أو بين بعض التنظيمات الإرهابية وجماعات الجريمة المنظمة، ولا شك في أن مثل هذه التحركات الأفقية والتحالفات سيكون لها تأثير على الرؤى النظرية التي تقدم مقاربات تفسيرية لظاهرة الإرهاب، باعتبارها من أخطر التهديدات الأمنية للسلم الدولي والعالمي. علاوة على أن الكيفية التي يتقاطع من خلالها التغير المناخي والإرهاب - وهما من أكبر التحديات العالمية في عصرنا - هي مسألة ملحة بشكل متزايد.

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

٢- أما بالنسبة للأهمية التطبيقية: فتتلخص في تقديم المعرفة القائمة على الأدلة لصناع القرار في المؤسسات المعنية بمكافحة الإرهاب وتنظيماته المختلفة، فيما يتصل بالتطورات التي تحدث على أرض الواقع، من خلال المهتمين والمتخصصين في مجال دراسات الإرهاب؛ مما يساهم في تعزيز اتخاذ القرار داخل المؤسسات الأمنية ومراكز الفكر ذات الصلة.

خامساً: مفاهيم الدراسة

تستند الدراسة إلى مفهومين أساسيين هما: الإرهاب، والتغير المناخي، لذلك ستفرد الدراسة هذا الجزء لتقديم مقاربة تعريفية لكلا المفهومين، وذلك على النحو التالي:

(١) التغير المناخي

بالرغم من أن الطلب على المعلومات ذات الصلة بالسياسات المتعلقة بالتغير المناخي في الوقت الحالي، يعتبر أعلى من أي وقت مضى، فإنه لا تزال هناك فجوة بين نوع المعلومات التي توفرها المؤسسات الرسمية المعنية بتوقعات المناخ وفهم العواقب على رفاهية الإنسان (Lewis, K. H., & Lenton, T. Mm 2015)، على هذا الأساس، تستكشف هذه المراجعة المعرفة المتاحة حول تعريفات التغير المناخي؛ حيث تقوم كل من علوم المناخ والعلوم الاجتماعية بإجراء أبحاث قيمة نحو فهم تغير المناخ وتعريفاته والتفاعل بين البيئة والعديد من جوانب المجتمع، وتشمل الاختلافات في أنواع التعريفات المنتجة الأساليب التحليلية واللغة وقضايا التغير المناخي وتأثيراته على الأبعاد المختلفة. وهذا يجعل من الصعب التوفيق بين التعريفات المتعددة، ويوفر عائقاً أمام تبادل المعرفة، وعلى هذا الأساس سوف يتم تحليل مختلف التعريفات ومحاولة تقديم تعريف يتناسب مع أهداف الدراسة الحالية، ولا يهمل المكونات الرئيسية للتعريفات التي صدرت عن المؤسسات الرسمية أو التخصصات العلمية الأخرى.

على مستوى التعريفات الرسمية التي صدرت عن المؤسسات العالمية المعنية بالتغير المناخي، عرفت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية مفهوم التغير المناخي بأنه: أي تغير في

المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، والذي يمكن ملاحظته على مدى فترات زمنية متماثلة (اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، ١٩٩٢). وقد اختلف هذا التعريف إلى حد ما من خلال استخدام الفريق الأول التابع للهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتغير المناخي، وذلك عندما عرف التغير المناخي بأنه: أي تغير في المناخ بمرور الوقت سواء كان ذلك بسبب التقلبات الطبيعية أو نتيجة النشاط البشري (IPCC, 1996). وتعتمد الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ على مصطلح آخر هو تغير المناخ المفاجئ، ويشير إلى تغيّر واسع النطاق في النظام المناخي يحدث على مدى بضعة عقود أو أقل، ويستمر (أو من المتوقع أن يستمر) بضعة عقود على الأقل، ويتسبب في حدوث اضطرابات كبيرة في النظم البشرية والطبيعية (IPCC, 2022).

ويذهب علم المناخ والعلوم الطبيعية، إلى أن المنطق العلمي لتوصيف مشكلة التغير المناخي، يبدو بسيطاً وواضحاً في الوصف؛ حيث تعود المشكلة إلى التحفيز المصطنع لعملية الاحتباس الحراري، وهذه الأخيرة، ترجع إلى زيادة نسبة الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، الأمر الذي يكشف عن نفسه في ارتفاع درجات الحرارة على سطح الأرض، ويعد تأثير الاحتباس الحراري نفسه مفيداً، لأنه يحافظ على دفء الكوكب، ويسمح للحياة بالازدهار وفقاً للأشكال التي نعرفها، ومع ذلك، منذ الثورة الصناعية، كانت البشرية سبباً في انبعاث مزيد من الغازات الدفيئة، مثل: «ثاني أكسيد الكربون، والميثان، وغيرهما؛» في الغالب بسبب حرق الوقود، مما يزيد من تركيز هذه الغازات في الغلاف الجوي، وبالتالي زيادة تأثير الاحترار؛ الذي من المحتمل أن يؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح البحر، وزيادة تواتر وشدة العواصف والرياح، واتساع مساحات الجفاف، وتغير أنماط هطول الأمطار، وتغير نواقل الأمراض ومساراتها، وهجرة الأنواع «سواء كانت أنواعاً من الطيور، أو الكائنات البحرية، أو غير ذلك من الكائنات الحية التي يدفعها تغير المناخ إلى هجرة موطنها الأصلي، وانخفاض الإنتاجية الزراعية،

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

وغير ذلك (أبو دوح، 2021). وتشمل الآثار المحتملة لزيادة الانبعاثات الدفيئة؛ تجمد المحيطات، حيث يسفر امتصاص المحيطات لثاني أكسيد الكربون - البشري المنشأ - عن تجمد تدريجي للمحيط (الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، 2013).

ومع ذلك، يعد التغير المناخي أكثر من مجرد ظاهرة بيئية، ولا يقتصر الأمر على أن أسبابه متجذرة في الممارسات المجتمعية، بل إن عواقبه تمتد أيضاً إلى ما هو أبعد من آثاره الطبيعية المباشرة، وقد تؤدي التأثيرات المباشرة، مثل: ارتفاع منسوب مياه البحر والتغيرات في توزيع هطول الأمطار، إلى جعل المناطق غير صالحة للسكن، وتعطيل البنية التحتية الحيوية، وفرض مخاطر صحية، وتهديد الأمن الغذائي، وتقويض سبل العيش التي تعتمد على الموارد الطبيعية (Klinenberg et al. 2020). ومن الأهمية بمكان أن هذه التأثيرات موزعة بشكل غير متساوٍ على مستوى الأفراد أو الجماعات المحلية أو الدول؛ مما يعكس التباين في التعرض لتغير المناخ؛ وكذلك في مدى قدرة الأفراد على التكيف معه (Wiertz, D., & De Graaf, N. D, 2022).

على هذا الأساس، تؤكد الدراسة أن تغير المناخ يعتبر أحد التهديدات الخطيرة على عدة مستويات، مثل: البيئية والاقتصادية والسياسية والأمنية في العالم، وتتضاعف تأثيراته على المناطق التي تعيش العديد من الضغوط غير المناخية (اقتصادية واجتماعية وسياسية)، لذلك من المرجح أن يؤدي التغير المناخي وآثاره المحتملة إلى تفاقم هذه الضغوط، وبالتالي عدم الاستقرار، بمعنى أن تداعيات التغير المناخي يمكن أن تضاعف المخاطر الأخرى.

كما أن التغير المناخي يسهم في حدوث أزمات إنسانية؛ حيث تؤدي الظروف المناخية المتطرفة بشكل متزايد إلى النزوح في جميع المناطق التي من المحتمل أن تتضرر، مع زيادة فرص تضرر الدول الجزرية الصغيرة بشكل غير متناسب، وازدياد انعدام الأمن الغذائي، وسوء التغذية الحاد المرتبط بالفيضانات والجفاف في إفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، وبالرغم من أن العوامل غير المناخية هي الدوافع المهيمنة للصراعات العنيفة

القائمة داخل بعض الدول، فإن التغييرات المناخية أدت إلى خلق عوامل الضعف وطول فترات النزاعات المسلحة، علاوة على تنامي حركة التنظيمات الإرهابية في بعض السياقات الاجتماعية المتضررة (IPCC, 2022).

من خلال هذا الطرح، تؤكد الدراسة الحالية المنظور الاجتماعي الذي يعتبر التغيير المناخي ليس مجرد مشكلة بيئية، بل قضية اجتماعية ذات آثار عميقة على المجتمعات والأفراد، وفي هذه الدراسة يتم التركيز على الروابط بين التغييرات المناخية والإرهاب وتنظيماته المختلفة. على هذا الأساس، تركز الدراسة على تعريف التغيير المناخي باعتباره قضية اجتماعية تنتج عن الكوارث البيئية التي تحدث نتيجة التغيير المناخي وتعمل كمحفزات وسيطة وحاسمة للعنف المنظم، وتعزز الإرهاب وتنظيماته المختلفة، وذلك على النحو التالي (أبو دوح، 2024):

- من المحتمل أن يؤدي انخفاض دخل الدولة الناتج عن ندرة الموارد إلى إعاقة توفير السلع الأساسية؛ مما يهدد شرعية نظم الحكم، ووقوع تحديات سياسية.
- من المحتمل أن تؤدي زيادة التنافس على الموارد في المجتمعات المحلية غير المتجانسة إلى زيادة حدة الانقسامات الاجتماعية أو الدينية أو العرقية؛ مما يجعل جماعات من السكان أكثر ميلاً للتطرف والعنف.
- قد تؤدي ندرة الموارد في مجتمعات اقتصاد الكفاف إلى زيادة معدلات البطالة وفقدان سبل العيش، وتدهور النشاط الاقتصادي، وبالتالي زيادة معدلات الفقر، واحتمالية خروج الأفراد في ممارسات احتجاجية أو تخريبية، تتسبب في العديد من التحديات والتهديدات الأمنية.
- قد تعتمد بعض الحكومات على قضية التغيير المناخي كمبرر للمزيد من الاستبداد والتسلط على الشعوب؛ مما يفاقم الأزمات السياسية، ويحفز الشعوب تحت وطأة الظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية لممارسة العنف، أو الاحتجاج العنيف، أو الانضمام للتنظيمات الإرهابية.

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

- قد يجبر تدهور الظروف البيئية الأفراد على الهجرة بأعداد كبيرة، وبالتالي زيادة الضغط البيئي في مناطق الاستقبال، وزيادة معدلات التطرف وخطابات الكراهية العرقية.

(٢) الإرهاب: تعريف المفهوم

تواجه محاولة تعريف مفهوم "الإرهاب" صعوبات مختلفة؛ منها التاريخ الطويل للإرهاب، وأشكاله المتعددة، والطبيعة الازدواجية والمتغيرة للتنظيمات الإرهابية على مدار التاريخ، ويوضح "والتر لاكور" Walter Laqueur أنه من الصعب العثور على تعريف مقبول بشكل كبير للإرهاب بسبب؛ أن للإرهاب تاريخاً طويلاً، كما أنه لم يكن هناك شكل واحد للإرهاب، لكن هناك أشكالاً عديدة بسمات مشتركة قليلة، كما أن طبيعة الإرهاب تتغير بسرعة؛ مما يجعل العديد من التعريفات التقليدية مضللة، ولا تصلح لتوصيف التطورات الحالية (Laqueur, W, 1999).

لذلك ركز كثير من الباحثين على التحليل النقدي لتعريفات الإرهاب، ومنهم من خلص إلى عدد من العناصر أو الأفكار المتكررة في معظم التعريفات، منها؛ ارتكاب العنف أو التهديد به، القوة، السياسة أو الأهداف السياسية، الخوف والرعب والترويع (أبو دوح، 2019). وبنفس هذه الطريقة قام "أليكس شميد" بدراسة حصر فيها أهم العناصر التعريفية وتكراراتها، من خلال فحص (١٠٩) تعريفات للإرهاب، تم جمعها من خلال دراسة استقصائية تم تطبيقها على مجموعة من الباحثين البارزين في مجال دراسة الإرهاب، ويوضح الجدول التالي السمات التعريفية ونسب تكرارها.

جدول رقم (١) يوضح السمات التعريفية للإرهاب

السمات التعريفية للإرهاب	التكرارات
العنف والقوة	٪٨٣,٥
الأهداف السياسية	٪٦٥
الخوف والذعر	٪٥١
التهديد	٪٣٧,٥
عمل هادف ومخطط ومنظم	٪٣٢
الأسلوب والإستراتيجية والتكتيك	٪٣٠,٥

د. خالد كاظم أبو دوح

التكرارات	السمات التعريفية للإرهاب
٪٣٠	خرق القواعد المقبولة اجتماعياً أو قانونياً
٪٢٨	الإكراه والابتزاز والتحريرض
٪٢١,٥	الدعاية والإعلان
٪١٧,٥	المدنيون والضحايا
٪١٧	التخويف ونشر الخوف
٪١٥,٥	التأكيد على براءة الضحايا

وعرفت الأمم المتحدة الإرهاب بأنه الأعمال التي تعرض الأرواح البشرية البريئة للخطر، أو تهدد الحريات الأساسية، أو تنتهك كرامة الإنسان. وقدم بعض خبراء الأمم المتحدة تعريفاً للإرهاب بأنه إستراتيجية العنف المحرم دولياً، تحفزها دوافع أيديولوجية وعقيدية، وتهدف إلى إحداث الرعب والخوف داخل المجتمع، لتحقيق الوصول إلى السلطة أو تقويضها (أبو دوح، 2019). في حين قدمت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، تعريفاً للإرهاب، فحواه: أن الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد، أيًا كانت دوافعه أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بهدف إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر (مجلس وزراء الداخلية العرب، 1998).

ومراجعة كل تعريفات الإرهاب وتحليلها ونقدها، لن يؤدي إلى الاتفاق على معنى مصطلح "الإرهاب"، حيث إنه مفهوم متنازع عليه في العديد من التخصصات، ويختلف تعريفه باختلاف وجهة نظر الباحثين والمؤسسات. ولقد قام الأفراد والجماعات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية بتعريف الإرهاب، كل عرفه بالشكل الذي يتناسب مع تحيزه، ويتوافق مع منظوره، بما في ذلك الأمم المتحدة. حتى الجماعات الإرهابية، يمكن أن تقدم لنا تعريفاً للإرهاب، بالاستناد إلى ما سبق، ووفقاً لأهداف الدراسة الحالية تتبنى الدراسة تعريف الإرهاب باعتباره: مجموعة التنظيمات التي تقوم بالأفعال والممارسات السرية والعلنية، التي تستهدف نشر العنف أو التهديد به، سواء باستخدام الأساليب التقليدية أو الحديثة، بهدف الانتقام من فرد أو جماعة أو حكومة أو دولة، سواء

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

على المستويات الوطنية أو العابرة للحدود الوطنية، وينتج عن هذه الأفعال إصابات شديدة أو بسيطة في الأرواح، أو تدمير في المنشآت أو الممتلكات العامة أو الخاصة، مع الاهتمام بنشر الرعب لدى الجماهير، بهدف تحقيق أجندة ومصالح محددة.

سادساً: الإطار النظري للدراسة

من المتعارف عليه في التراث البحثي أن دراسة الإرهاب والعنف السياسي تفتقر إلى نظريات ومنهجيات قابلة للتعميم (Beck, 2008)، وغالبية دراسات الإرهاب تعتمد على نظريات ثانوية أو مقولات استهدفت تفسير موضوعات تتشابه مع الممارسات الإرهابية؛ ولذلك تستهدف الدراسة في هذا الجزء تقديم إطار نظري ملائم لتفسير موضوع الدراسة.

(١) نظرية الحركات الاجتماعية وتفسير الإرهاب

تتسم الأبحاث المتعلقة بالإرهاب والتنظيمات الإرهابية والعنف السياسي بخلافات جوهرية حول ما يعنيه الإرهاب وتعريف التنظيمات الإرهابية، علاوة على الاعتماد على دراسات الحالة التي غالباً ما تفتقر إلى القابلية للتعميم؛ والنتيجة هي نقص واضح في الأدوات النظرية والمفاهيمية للتحليل. ولذلك تفترض الدراسة الحالية أن نظرية الحركة الاجتماعية، في وضع متميز للمساهمة في الإطار المفاهيمي الضروري لدراسة الإرهاب، ويرجع ذلك جزئياً إلى طبيعتها التكاملية ومتعددة التخصصات. وعامةً، تعد الحركات الاجتماعية نتاجاً لشعور بعض الأفراد بالاغتراب عن المجتمع؛ حيث يتحرك هؤلاء الأفراد نحو الحركات الاجتماعية والفعل الجمعي؛ لأنهم غير مندمجين في البنية الاجتماعية التي يعيشون في ظلها غير متكاملين معها (فارس، 2023).

وخلال السنوات الأخيرة، تجمعت نظرية الحركة الاجتماعية حول عدد من المقاربات النظرية منها؛ تعبئة الموارد، والفرصة السياسية، وتطورت وجهات النظر هذه خلال الستينيات من القرن الماضي، وتسعى في المقام الأول إلى تفسير متى ولماذا تظهر الحركات، وقبل هذه الفترة، كانت دراسة الحركات الاجتماعية تهيمن عليها اعتبارات

السلوك الجماعي التي ركزت على الحركات باعتبارها نتاجًا للمظالم أو الضغوط الاجتماعية، علاوة على أن الاغتراب عن المجتمع يحفز الأفراد على المشاركة في العمل الجماعي، وتفترض هذه النماذج الكلاسيكية في المقام الأول عملية نفسية تؤثر من خلالها الظروف الاجتماعية على الأفراد، وتحفزهم على تحدي الوضع القائم، ومن ثم، فقد اعتبر أن المشكلة الحاسمة تتمثل في التكاليف والحوافز التي تدفع الجهات الفاعلة الفردية إلى الانخراط في عمل جماعي محفوف بالمخاطر؛ حيث لا يكون وعد النجاح مضمونًا، وفي دراسة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية، تستمر حسابات الظلم والضغط في لعب دور مركزي: يُقال: إن الإرهاب مدفوع بقيم مهددة أو عقيدة إيديولوجية تتعارض مع ممارسات المجتمع، وردود الفعل على ضغوط التحديث في المجتمع، والاحتلال العسكري الأجنبي والتدخلات الخارجية، أو غيرها من المظالم واسعة النطاق (Ayoob, 2005).

ونظرًا للتنوع واسع النطاق لنظرية الحركة الاجتماعية ومدى انتشارها، لذلك ستركز الدراسة على بعض الأساليب الأساسية والحدود الناشئة للبحث التي تنطبق بشكل أكبر على الأبحاث المتعلقة بالإرهاب والتنظيمات الإرهابية؛ وذلك من خلال العناصر التالية (Beck, 2008):

- يقترح نموذج الحركة الاجتماعية السائد المتمثل في تعبئة الموارد والفرصة السياسية بعض الطرق الأساسية لتصور الإرهاب كحركة اجتماعية.
- تلقت وجهات النظر الثقافية حول الحركات الانتباه إلى القضايا الأساسية المتعلقة بالهوية في الجماعات الإرهابية.
- يوصي نهج الحركات لدراسة الشبكات الإرهابية بالذهاب إلى ما هو أبعد من الوصف الهيكلي من خلال النظر في الالتزام والتجنيد.
- البحث حول التطرف باعتباره نتاجًا لدورات الحركات والقيود التي يفرضها قمع الدولة، حيث له تأثير مباشر على التشدد، في حين أن المفاهيم الناشئة

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

للحركات العابرة للحدود الوطنية تشير إلى طرق للتفكير في الإرهاب الدولي. بعد ذلك، تشجع الأبحاث حول نتائج الحركات على رؤية أوسع لآثار وفاعلية العنف السياسي. وأخيرًا، يمكن للبحوث المتعلقة بالإرهاب أن تستفيد من الاهتمامات والمناقشات المنهجية في دراسة الحركات.

ومن أجل العمل الجماعي، تعتمد الحركات على الموارد المادية وقاعدة من المؤيدين، ولذلك يقترح منظور تعبئة الموارد أن المشكلة الأساسية للعمل الجماعي هي الموارد المتاحة للتعبئة والأساليب التي يتم بها تنظيمها، وأحد الحلول لمشكلة الموارد هو إنشاء قدرة تنظيمية يمكنها حشد المؤيدين، والبحث عن المساهمات المادية، وإضفاء الطابع الرسمي على العمل الجماعي، بناءً على ذلك تعمل التنظيمات الإرهابية على الوصول للموارد، سواء من خلال العمليات غير المشروعة، أو بناء تحالفات مع جماعات الجريمة المنظمة، أو السيطرة على الموارد واستغلالها، وفي هذا السياق أكدت دراسة (Reitano, 2017) أن التنظيمات الإرهابية تبحث في بعض الأحيان عن التشابك والتساند والترابط مع جماعات الجريمة المنظمة، للحصول على مصادر التمويل، ولن يتحقق لها ذلك سوى بمزيد من أعمال الاتجار غير المشروع والتخريب الحدودي للسلع والبضائع والمشتقات النفطية والمخدرات والسلاح والمهاجرين غير الشرعيين. وبكلمات أخرى، يشكل الإرهاب وتنظيماته، - أكثر من كونه عملاً جماعياً تشاركياً - مشروعاً باهظ التكلفة؛ حيث إن التنظيم الإرهابي، يسعى إلى أن يكون أكثر من مجرد أعمال فردية يقوم بها ذئب منفرد، ويحتاج إلى الموارد والدعم للقيام بأعمال إرهابية وحملات دعائية مستمرة، وبالنسبة لبعض التكتيكات الإرهابية، مثل التفجيرات الانتحارية، تكون التكلفة عالية - فالتنظيم الإرهابي يحتاج إلى تدفق مستمر من المشاركين الذين هم على استعداد للموت من أجل قضية ما، وبالتالي، تواجه الجماعات الإرهابية معضلات تنظيمية ومعضلات تتعلق بالموارد أشبه بالحركات الاجتماعية، إن لم تكن أكثر حدة. والواقع أن العديد من الجماعات الإرهابية تبدو وكأنها منظمة على غرار الحركات

الاجتماعية الحديثة - وعلى درجة عالية من الاحترافية توجه وتدير الهجمات، وتجمع الموارد، وتوفر القيادة الشاملة لقاعدة أوسع من المؤيدين (Beck, 2008). بناءً على ذلك فإن قابلية تطبيق نظرية تعبئة الموارد واضحة بالنسبة للتنظيمات الإرهابية القائمة، فقد تنظمت بعض الكيانات الإرهابية في شكل يعتبر "شبه حكومة" في المناطق التي سيطروا عليها، في حين ما زالوا يقومون بأعمال إرهابية مسلحة. وبالتالي فإن التنظيمات الإرهابية التي تستمر في العمل لفترة طويلة هي منظمات محكومة بنفس ديناميات الموارد والتنظيم مثل: الحركات الاجتماعية.

أما بالنسبة للجانب الثاني من نظرية الحركة الاجتماعية، وهو بنية الفرصة السياسية للتنظيمات. فقد ظهر مفهوم الفرصة السياسية، كوسيلة لوضع الحركات في البيئة السياسية الأوسع التي تعمل فيها؛ حيث تنشأ الحركات ليس فقط لأنها قادرة على تعبئة الموارد بنجاح، ولكن لأن الظروف السياسية أو الاجتماعية الشاملة مهيأة لنشأتها. وبالتالي، تتحد الفرصة السياسية مع القدرة التنظيمية على التعبئة للسماح بظهور الحركة الاجتماعية (McAdam, 1999). ومن ناحية أخرى، قد تنجم فرصة التعبئة عن تحولات كبيرة في البنية السياسية الشاملة. ومن ناحية ثالثة، قد توفر الأحداث أيضاً فرصاً محددة. وبتطبيق مفهوم الفرصة السياسية على الإرهاب وتنظيماته السياسية، يمكن القول بأن الإرهاب يعتمد أيضاً على البيئة الخارجية التي يعمل فيها التنظيم، وليس على العمليات الداخلية فقط، على سبيل المثال: في بيئة غير مستقرة من دون سلطة مركزية فعالة، يستطيع المسلحون البحث عن ملاذ آمن، وجذب المجندين، والسيطرة على الموارد، وتنفيذ الهجمات (Beck, 2008). وبناءً على ذلك، تفترض الدراسة الحالية أنه من المتوقع أن توفر التغيرات المناخية وتداعياتها المحتملة، الفرصة السياسية، التي يمكن للتنظيمات الإرهابية الاستفادة منها، سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر.

(٢) العنف البيئي كمدخل لتفسير العلاقة بين التغير المناخي والإرهاب

خلال السنوات الأخيرة، تشهد العديد من المناطق في أنحاء متفرقة من العالم انتفاضات وأعمال عنف، يرتبط بعضها بالندرة البيئية، أو الكوارث والأحداث المناخية المفاجئة،

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

وتعتبر تلك الأحداث تهديدات للصحة والسلام والتنمية والأمن العالميين، لأن العنف من أي نوع يمثل تهديدًا عالميًا للأمن الإنساني، حيث تؤدي الندرة البيئية، وخاصة ندرة الموارد المتجددة (الأراضي الصالحة للزراعة والمياه العذبة والغابات)، والسياسات الحكومية السيئة إلى تعميق الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية والدينية والسياسية الموجودة سلفًا في الدولة؛ مما يسبب تهديدات أمنية لمواطنيها. وتشمل هذه القضايا الأمنية؛ الصراعات والسطو المسلح، والعنف وحركات التمرد، والهجرة والنزوح والبطالة، علاوة على؛ الجوع وانعدام الأمن الغذائي، وعبء المرض والأوبئة والفقر، وتجعل هذه التهديدات الأمنية الحياة خطيرة، وتتسبب في الوفيات والإصابات والأمراض والهجرة الجماعية، وهنا يشكل اللاجئين والمهاجرون والصراعات العنيفة تهديدات أمنية.

وفي هذا السياق، بدأ عدد من العلماء والباحثين يستخدمون مفهوم "العنف البيئي" -Eco-Violence (Ogu, 2020) كمداخل ملائم لتوصيف وتفسير هذه التهديدات الجديدة التي تتصاعد تداعياتها السلبية في بعض المناطق، التي تعاني بشدة تأثيرات التغييرات المناخية، ويركز المفهوم على العنف الناجم عن البيئة في جميع أنحاء العالم، باعتباره تحديًا عالميًا وتهديدًا مباشرًا للأمن الإنساني، يهدد الاقتصاد العالمي والصحة، فضلاً عن الأنشطة الأمنية والاجتماعية والسياسية. واستخدم الخبراء مصطلح "العنف البيئي" للإشارة إلى الصراعات بين بعض الجماعات على الأرض والمياه والغطاء النباتي، وغير ذلك.

ويعتمد الاتجاه الذي يدعم مقارنة العنف البيئي على التساؤل الآتي: هل يمكننا من خلال المعرفة العلمية التي تقدمها المؤسسات الموثوقة حول التغير المناخي، تفسير ارتفاع درجة حرارة الكوكب كمثال على العنف البيئي، أو إلحاق الضرر المتعمد بالنظم البيئية؟ وإذا كانت آثار العنف البيئي تشمل؛ الإبادة البيئية، والتخريب البيئي، والضرر المتعمد أو الإهمال للنظمة البيئية، والإضرار بالسكان من البشر، والحيوانات غير البشرية، فقد يبدو من الصعب إنكار هذا الاستنتاج (Stoett, 2021).

ويستخدم مفهوم العنف البيئي لوصف الضرر الذي يلحق بالبيئة والبشر من خلال الصراعات بين الفئات الاجتماعية والجهات الفاعلة الأخرى التي تتنافس من أجل الوصول إلى المياه والموارد الزراعية الأخرى والسيطرة عليها (Soyso, 2002). وتم تعريف العنف البيئي باعتباره شكلاً من أشكال الصراع يصور موقفًا يقاتل فيه الناس من أجل البقاء بسبب الضغط البيئي الناجم عن ندرة الموارد أو تدهورها (Olumba, 2022)، وبالتالي، فهو يشير إلى الصراعات حول ندرة الموارد، ويعزو هذا المنظور أسباب العنف البيئي إلى العوامل البيئية. ومع ذلك، فإن التركيز حصريًا على البيئة كمصدر للصراع يحول دون فهم أكثر دقة للروابط المعقدة بين الموارد الطبيعية والسلوك البشري.

وناقش عدد من الباحثين مفهوم العنف البيئي، من خلال الاهتمام بالأزمة البيئية، وتحديدًا تدمير النظام البيئي الناجم عن التوسع الاقتصادي الذي استلزمه صعود رأسمالية السوق والبنى المجتمعية الحديثة، كما تم استخدام العنف البيئي في السنوات الأخيرة للإشارة إلى "العنف الفاعل والهيكلية" الذي يؤثر على كل من البيئة والإنسان، وقد يحدث أو لا يحدث أثناء النزاعات والصراعات العنيفة؛ وعلى وجه الخصوص، مثل: التجارة غير المشروعة في الحياة البرية، وفي الأنواع المهددة بالانقراض. وأخيرًا، يمكن الإشارة إلى أن معظم الأدبيات المتعلقة بالعنف البيئي ركزت على العلاقة بين التدهور البيئي والعنف المسلح، مع إيلاء اهتمام أقل للأثار البيئية للصراعات العنيفة والعمليات العسكرية. ويتفق هذا الرأي مع الأبحاث التي أجريت حول هذه الصراعات في منطقة الساحل بإفريقيا. وتم استخدام مصطلح "العنف البيئي" في أجزاء أخرى من العالم لوصف الصراعات على المياه والموارد الزراعية (Olumba, 2022).

وفي سياق هذه الدراسة، يتم طرح مفهوم العنف البيئي باعتباره عاملاً مضاعفًا لتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية؛ مما ينتج وضعيات هشة على مستويات عديدة، وهذا من شأنه أن يعزز البيئة الحاضنة للتنظيمات الإرهابية.

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

(٣) الإطار النظري الملائم للدراسة

بناءً على المناقشة السابقة، تتبنى الدراسة الحالية نظرية الحركات الاجتماعية، كروية نظرية لتحليل الرابطة بين التغيرات المناخية والإرهاب وتنظيماته المختلفة، خاصة وأنه كما اتضح من التحليل أن نظرية الحركة الاجتماعية للإرهاب لديها الكثير لتسهم به؛ حيث إن الجماعات الإرهابية هي في المقام الأول تنظيمات تخضع لمعضلات وديناميكيات مماثلة لمنظمات الحركات الاجتماعية الأخرى، ونادراً ما يكون الإرهاب عشوائياً، ولكنه يحدث في سياق بيئة أوسع ذات بنية للفرص السياسية، وعادةً ما ينخرط الإرهابيون باستمرار في التأطير لتبرير أفعالهم، والتعبير عن أهدافهم، كما تتمتع التنظيمات الإرهابية أيضاً بهويات جماعية، ربما مثل الحركات الاجتماعية الجديدة، وغالباً ما تتخذ أشكالاً شبكية يمكن أن تفسر الانتماء والتجنيد، كما يمكن النظر إلى التشدد الراديكالي باعتباره أحد منتجات دورات الحركة وقمع الدولة، ويتأثر الإرهاب العابر للحدود الوطنية بابتكار العمل الجماعي المعياري، وانتشار الحركة، والظروف الدولية، وأخيراً، فإن للعنف السياسي نتائج وتأثيرات، باختصار، قد تبدو نظرية الحركات الاجتماعية ملائمة بشكل كبير لتفسير الإرهاب وتنظيماته المختلفة.

ووفق هذا الطرح، تفترض الدراسة الحالية أن التغييرات المناخية، وما ينتج عنها من كوارث وأزمات، يحتمل أن توفر الفرص السياسية الملائمة للتنظيمات الإرهابية، لكي تعزز وجودها على الأرض، أو تسيطر على الموارد، أو غير ذلك من أهداف يسعى التنظيم الإرهابي إلى تحقيقها.

وتماشياً مع الرؤية النظرية التي تقترحها الدراسة الحالية، اعتمدت دراسة (Simpson, 2014) على تطبيق أفكار نظرية الحركات الاجتماعية؛ بهدف التحقيق في العلاقة بين الفساد والإرهاب، وحددت نتائج الدراسة أن الفساد والإرهاب طرق مشتركة ضمن بنية الفرص خارج نطاق القانون، وتوضح أنه حيثما تم تقييد طريق الفساد، تواجه البلدان معدلات أكبر من العنف الإرهابي. كما استخدمت دراسة (Boylan, 2018) مفهوم

بنية الفرصة السياسية لفهم وتفسير أسباب تصاعد الإرهاب الذي يتم شنه على أسس عرقية.

سابعًا: الإطار المنهجي للدراسة

بناءً على أن الدراسة تعتبر من الدراسات الاستكشافية التي تحاول فهم طبيعة الروابط بين التغير المناخي والإرهاب الذي يعتبر من الموضوعات الحديثة التي لم يتم استكشاف جوانبه المتعددة، علاوة على أن طبيعة الروابط المحتملة بين التغير المناخي والإرهاب غير محددة بوضوح، تعتمد الدراسة على منهجيات البحث النوعي، والتي تضمن تصميم أداة للمقابلات المتعمقة، التي تم إجراؤها من خلال عدد من الخبراء الأمنيين والباحثين المتخصصين في موضوع الدراسة.

● **منهج الدراسة وأدواتها:** ركزت الدراسة على إستراتيجية بحثية كيفية، تقوم على جمع بيانات تفصيلية وعميقة من خلال عدد محدود من الحالات، ولذلك اعتمدت على الأسلوب الكيفي، ولتحقيق هذا الهدف استعان الباحث بأداة المقابلة المتعمقة لجمع البيانات، ولقد تضمنت أداة المقابلة عددًا من المحاور وهي كالتالي: **المحور الأول:** طبيعة الروابط المحتملة بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته. **المحور الثاني:** كيف يمكن أن يستفيد الإرهاب وتنظيماته من التغير المناخي وتأثيراته المحتملة. **المحور الثالث:** السياسات والإجراءات التي يمكن أن تأخذ بها الدول للحد من استفادة الإرهاب وتنظيماته من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي. **المحور الرابع:** البيانات الأساسية.

● **عينة الدراسة:** اعتمدت الدراسة على عينة عمدية من الخبراء والمتخصصين، بلغ عددها (15) حالة، وتم تحديدهم بناءً على عدد من الشروط، وذلك على النحو التالي: العمل في أحد الأجهزة الأمنية المتصلة بمكافحة الإرهاب، الإسهام العلمي (مقال، دراسة، كتاب) حول موضوع الدراسة (الروابط بين الإرهاب والتغير

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

المناخي) أو حول التغير المناخي أو الإرهاب، ويعرض الجدول رقم (2) ملخص البيانات الأساسية لحالات الدراسة:

جدول رقم (2) يوضح البيانات الأساسية للخبراء والمتخصصين

رقم الحالة	النوع	السن	الحالة التعليمية	الوظيفة
1	ذكر	45	دكتوراه	أستاذ علم اجتماع
2	أنثى	48	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
3	ذكر	52	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
4	ذكر	55	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
5	ذكر	55	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
6	ذكر	49	دكتوراه	باحث علوم سياسية
7	ذكر	45	دكتوراه	باحث علوم سياسية
8	أنثى	49	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
9	أنثى	45	دكتوراه	أستاذ علوم سياسية
10	ذكر	53	دكتوراه	باحث علم اجتماع سياسي
11	ذكر	47	دكتوراه	باحث علم اجتماع
12	ذكر	47	دكتوراه	أستاذ بكلية الشرطة
13	ذكر	50	دكتوراه	شرطي متقاعد وأستاذ جامعي
14	ذكر	53	دكتوراه	باحث علوم شرطية
15	ذكر	54	دكتوراه	أستاذ بأكاديمية الشرطة

• **طريقة جمع البيانات:** استعان الباحث بعدد من جامعي البيانات لإجراء بعض المقابلات، في حين قام الباحث بنفسه بإجراء غالبية المقابلات، وقد استغرقت مقابلة الحالات قرابة ثلاثة أشهر، ابتداءً من شهر يناير 2023، حتى نهاية شهر مارس 2023. ويقدم الجدول التالي وصفاً للبيانات الأساسية لحالات الدراسة من الخبراء والمتخصصين.

ثامناً: نتائج الدراسة

اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي Qualitative Analysis وذلك وفقاً لنوعية البيانات التي تم جمعها وهي بيانات كيفية، وبعد أن جمع الباحث بياناته، قام بتفريع هذه البيانات وتصنيفها وفقاً لمحاور الدراسة وأهدافها، ثم بدأ في قراءة هذه البيانات أكثر من

مرة على فترات متباعدة إلى حد ما، بهدف الوصول إلى خلق حالة من الفهم والحوار والتفاهم بينه وبين هذه النصوص التي تحدثت بها الحالات فيما يتصل بموضوع الدراسة وأسئلة دليل المقابلة. وكانت النتائج التي انتهت إليها الدراسة على النحو التالي:

(1) طبيعة الروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته

أكدت المعطيات الميدانية أن هناك جوانب للاتفاق بين حالات الدراسة حول أن التغير المناخي أحد التحديات الكبرى التي تواجه العالم حاليًا، ويعتبر من التهديدات الجديدة، وذلك بخلاف الإرهاب الذي يعتبر من التهديدات المستمرة منذ فترات تاريخية طويلة، ويمكن التأكيد على ذلك من خلال النصوص التالية لبعض الحالات:

تقول الحالة رقم (1):

"أصبح التغير المناخي من أهم القضايا والمشكلات العالمية التي تواجه البشرية، وتحمل العديد من التهديدات على المجتمعات والدول على حد سواء"

تقول الحالة رقم (2):

"تعد التغيرات المناخية واحدة من أهم القضايا العالمية الملحة في وقتنا الحالي؛ مما وضعها في مكان الصدارة على أجندة كافة الاجتماعات الدولية والإقليمية"

تقول الحالة رقم (9):

"التغيرات المناخية جملة من المخاطر التي يجب عدم تجاهلها، سواء على مستوى البحوث والدراسات أو على مستوى الحكومات والسياسات التنفيذية، يجب النظر لها من خلال أنها خطر كبير ومتعدد النتائج"

تقول الحالة رقم (15):

"يعتبر التغير المناخي من القضايا الأمنية الخطيرة، وكثير من الجيوش والمؤسسات الأمنية وضعت في إستراتيجيتها الأمنية باعتباره خطرًا يهدد الأمن على مستويات محورية" تؤكد اتجاهات آراء عينة الدراسة، اتفاقًا عامًا بين الحالات بمختلف تخصصاتهم وخبراتهم، على أن التغير المناخي بمثابة تهديد كبير، ويتضمن العديد من المخاطر، وتتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات والتقارير الدولية الصادرة خلال السنوات

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

القليلة الماضية، فعلى مستوى التقارير الدولية، أكدت التقارير الصادرة عن مختلف الهيئات التابعة للأمم المتحدة أن: تغير المناخ تسبب - بفعل الإنسان، بما في ذلك الظواهر المتطرفة الأكثر تواترًا وشدةً - في حدوث آثار ضارة واسعة النطاق، وما يرتبط بها من خسائر وأضرار تلحق بالطبيعة والبشر (IPCC, 2022)، وقد أشارت دراسة (Mitchell, 2008) إلى أنه من المحتمل أن تؤدي التغيرات المناخية إلى تآكل الفرص طويلة الأجل للتنمية الإنسانية، وتقويض الإنتاجية، وتآكل القدرات البشرية، وقد يؤدي تغير المناخ إلى تصعيد المخاطر وتكثيف نقاط الضعف التي تواجه الإنسان العربي، كما أشارت دراسة (زيادة، 2024) إلى أن التغيرات المناخية تحمل كثيرًا من الآثار الاجتماعية السلبية؛ مما جعلها من المخاطر التي يجب التركيز على مكافحتها.

أما فيما يتصل بالروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، فتكشف إجابات حالات الدراسة عن اتجاهين بشكل عام؛ وذلك على النحو التالي: **الاتجاه الأول:** يؤكد أصحابه روابط ضعيفة وغير مباشرة بين كل من التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة. **الاتجاه الثاني:** يؤكد أصحابه أن هناك روابط محتملة ومباشرة بين التغير المناخي وتداعياته المختلفة وتطور الإرهاب وحركة تنظيماته. ويتضح ذلك من خلال نصوص الحالات التالية:

تقول الحالة رقم (4):

"أعتقد لا توجد علاقة مباشرة بين التغير المناخي والإرهاب، ولا توجد أدلة على أن هناك روابط إيجابية أو سلبية بينهما"

تقول الحالة رقم (10):

"من وجهة نظري أن هناك مبالغة فيما يخص القول بأن هناك علاقة بين التغير المناخي والإرهاب، والدليل على ذلك أن تأثيرات التغيرات المناخي هي تأثيرات محتملة، يمكن أن تحدث أو لا تحدث"

بالنسبة للاتجاه الأول: فإن رؤيته نحو عدم القطع بوجود روابط بين التغير المناخي والإرهاب، تستند إلى فكرة أن التغير المناخي في حد ذاته، لا تربطه صلة مباشرة بالإرهاب وتحركاته، ولكن يمكن في سياقات اجتماعية محددة، أن تسهم تداعيات التغير المناخي إن وجدت في تعزيز الظروف الملائمة لظهور الإرهاب وزيادة تحركاته. وتتفق هذه الرؤية مع ما خلصت إليه دراسة (Lambert, 2018) وموجزه أنه لا توجد أي علاقة بين تغير المناخ والإرهاب. وأشارت دراسة (Telford, 2020) إلى أنه في الأساس، يكاد يكون من المؤكد أن أي روابط سببية مقترحة بين تغير المناخ والإرهاب والتطرف معقدة، وترتكز على ردود فعل سياسية ونظامية متعددة، وعلاقات غير خطية. أما بالنسبة للاتجاه الثاني: الذي يؤكد أصحابه من حالات الدراسة أن هناك روابط مباشرة بين التغير المناخي والإرهاب، علاوة على أن هناك روابط محتملة، حيث يمكن للتغيرات المناخية أن تؤثر سلبياً على الظروف الاقتصادية والاجتماعية، مما قد يعكس بشكل سلبي على الأفراد الذين يعيشون في ظروف هشة. وغالبية حالات هذا الاتجاه يجادلون بوجود علاقة ارتباطية إيجابية بين تغير المناخ والإرهاب، ويصف معظمهم تغير المناخ بأنه عامل يسهم في ظروف محددة - بما في ذلك الفقر، وعدم الاستقرار السياسي، وندرة الموارد - في تمكن الإرهاب وتعزيز حركة التنظيمات الإرهابية. وتتفق هذه النتيجة مع عدد كبير من الأدبيات البحثية، على سبيل المثال: أشارت دراسة (Silke, 2022) إلى أن التغير المناخي هو محرك رئيس محتمل للإرهاب في المستقبل؛ حيث هناك علامات متزايدة على أن تغير المناخ - سواء من خلال التأثيرات المباشرة أو غير المباشرة - يجب اعتباره محركاً هاماً على المستوى الكلي للإرهاب.

تقول الحالة رقم (5):

"بالفعل هناك علاقة بين الإرهاب والعنف والتغير المناخي رغم أن هذه العلاقة متنوعة ومتنازع عليها، ويتوقع بعض الباحثين أن تزيد الصراعات مع ارتفاع درجات الحرارة، يمكن أن تؤدي مخاطر التغير المناخي إلى دفع بعض الناس إلى الهجرة إلى خارج

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

بلادهم، وهو ما يؤدي إلى نزوحهم الى البلدان المستضيفة، ويزيد من الأعباء على الحكومات، ويمكن يؤدي إلى توترات بين المهاجرين ومواطني الدول المستقبلية، وقد يتسبب هذا في اضطرابات داخلية لكن هذه العلاقة ترتبط في الغالب بعوامل أخرى، مثل: ضعف الحكم والمؤسسات غير الفعالة وانتشار الفساد، وغالباً ما تنشط الجماعات الإرهابية في المناطق الأكثر تضرراً من التغير المناخي وترتبط بمدى هشاشة الدولة"
تقول الحالة رقم (3):

"مما لا شك فيه أن التغيرات المناخية تؤثر بشكل مباشر في تغيير الطبيعة البشرية والسكانية في عدد من المناطق، والبيئات المتغيرة، تحتوي في داخلها على فرص أكبر لتمدد الفكر الإرهابي، نسبة لقلّة الموارد مقارنة مع عدد السكان؛ الأمر الذي يسهل انتقال الأفكار الخاصة بالتنظيمات الإرهابية بشكل أكبر"

تقول الحالة رقم (13):

"هناك وقائع كثيرة في مناطق من العالم تُؤشر إلى أن التغيرات المناخية إما أدت إلى كوارث بيئية كان لها تأثيرات كارثية على الأمن القومي، كما أن هناك مؤسسات أمنية عالمية تتعامل مع التغير المناخي باعتباره تهديداً أمنياً"

(٢) التغير المناخي باعتباره عامل مضاعف للتهديدات الإرهابية

بناءً على ما أكدته البيانات الميدانية التي تم جمعها من الخبراء، والذين استفاضوا في رؤيتهم وحوارهم حول تحديد الروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته المختلفة، يمكن تعديل الفرضية التي انطلقت منها الدراسة ومضمونها: أن ثمة روابط بين التغير المناخي والإرهاب، لتصبح أن التغير المناخي بمثابة عامل مضاعف للتهديدات الإرهابية. فالتغير المناخي ليس مجرد تهديد واحد من بين العديد من التهديدات التي يجب على المخططين وواضعي السياسات التعامل معها؛ بل يمكن أن يكون في كثير من الأحيان "مضاعفاً للتهديد" الذي يجب أخذه في الاعتبار في مناقشات السياسات المتعلقة بالقضايا التي تعمل على أي نطاق زمني باستثناء المدى القصير، وفي هذا السياق،

أشارت العديد من الدراسات إلى أن تغير المناخ "عامل مضاعف للتهديد"، مما يعني أنه قد يزيد من المخاطر الأمنية المتصلة بتحركات التنظيمات الإرهابية وعملياتها العنيفة. ويتجنب هذا التعديل في الفرضية النظرية التي انطلقت منها الدراسة فكرة الحتمية البيئية؛ فإذا كان التغير المناخي "عاملاً مضاعفاً للتهديد"، فيمكن للمرء أن يزعم أن المناخ يؤدي دوراً مهماً في زيادة احتمالات النتائج الأمنية غير المواتية المتصلة بالإرهاب وتنظيماته؛ ومع ذلك، فهو ليس المحرك الوحيد، ويحدث تأثيره جنباً إلى جنب مع عوامل أخرى (Mamshai, 2023). كما حلت دراسة (Bonner, 2023) كيف يعمل تغير المناخ كمضاعف للتهديدات الناجمة عن الأحداث الطبيعية المتطرفة، وكيف يخلق ذلك بيانات خصبة لنمو الحركات الإرهابية المتطرفة.

كما أكدت دراسة (الدخيري وآخرين، 2021) أن هناك أدلة متزايدة على أن تأثيرات التغير المناخي تعمل على مضاعفة تهديدات عدد من المخاطر ونقاط الضعف، مع زيادة احتمالية تعزيز التوتّر والصراعات في عدد من البلدان الهشة، وقد يفوّض ذلك قدرة الحكومات على توفير الظروف اللازمة للأمن الإنساني. وفي هذا السياق، أكد تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC, 2022) هذه الأدلة عندما أشار إلى أن تغيّر المناخ، بما في ذلك الظواهر المتطرفة، يسبب حدوث آثار ضارة واسعة النطاق، وما يرتبط بها من خسائر وأضرار تلحق بالطبيعة والبشر، بما يتجاوز التقلبات الطبيعية للمناخ، وعلى الرغم من بعض جهود التنمية والتكيف وتقليل القابلية للتأثر، عبر كثير من القطاعات والمناطق، يُلاحظ أن الإنسان والأنظمة الأكثر ضعفاً يتأثرون تأثراً غير متناسب.

(٣) كيف يمكن أن يستفيد الإرهاب وتنظيماته المختلفة من التأثيرات المحتملة للتغير المناخي؟

أما بالنسبة للتساؤل الثاني الذي يدور حول الكيفية التي يمكن للإرهاب وتنظيماته من خلالها الاستفادة من التغير المناخي وتأثيراته المحتملة، فقد كشفت المعطيات الإمبريقية عن أن هناك ثلاثة مسارات، وذلك على النحو التالي:

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

(أ) آثار التغير المناخي على زيادة قدرات الإرهاب على تجنيد الأعضاء الجدد

أشار عدد كبير من حالات الدراسة إلى أن التغير المناخي يمكن أن يخلق الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعزز انضمام العديد من الأفراد المتضررين من تداعيات التغير المناخي إلى التنظيمات الإرهابية، تحت وطأة الظروف الصعبة التي قد يجدون أنفسهم فيها من جراء الكوارث والأزمات المناخية. وهذا ما تشير إليه النصوص التالية لبعض الحالات.

تقول الحالة رقم (1):

"يمكن للجماعات الإرهابية أن تستغل الأماكن المنكوبة في التعبئة والتجنيد وجذب أعضاء جدد"

تقول الحالة رقم (3):

"الأماكن المتضررة سلبياً من التغيرات المناخية قد تصبح بيئات مهيئة لأن تكون حاضنة لأفكار الجماعات الإرهابية، فالفقر والضغط على الموارد والتنافس عليها هو من يوفر البيئات الخصبة لنمو الأفكار الإرهابية وتمدد جماعاتها"

تقول الحالة رقم (5):

"تزداد قدرة التنظيمات الإرهابية على تجنيد عناصر جديدة في حال عانت بعض المناطق من مخاطر التغير المناخي؛ مثل: التصحر والجفاف والتي تؤدي إلى تفاقم مخاطر نقص الغذاء والماء، وبالتالي نقص المحاصيل الزراعية؛ مما يدفع البعض إلى الانضمام للجماعات الإرهابية للحصول على مقابل مادي أو عيني مثل الغذاء في بعض الحالات تستخدم الجماعات الإرهابية تدمير البيئة وقطع إمدادات المياه والحرائق المتعمدة وتدمير المحاصيل والموارد الزراعية كوسيلة للدعاية والترويج لإستراتيجية التنظيم وبث الرعب في نفوس المواطنين مثلما فعلت داعش في سوريا والعراق، لكن هذا ليس أمراً نهائياً، أو أمراً مسلماً به؛ لأنه ليس بالضرورة أن يشند وجود الجماعات الإرهابية في المناطق

الأكثر تضرراً من التغير المناخي، بل الأمر يتوقف على مدى قدرة الحكومات على توفير

الدعم للفئات الأكثر تضرراً من تغير المناخ خاصة النساء والأطفال واللاجئين"

تقول الحالة رقم (15):

"الإرهاب دائماً ما يحاول الاستفادة من كل التغييرات التي تحدث، وبالتأكيد التنظيمات

الإرهابية سوف تستطيع الاستفادة من التغييرات المناخية، سواء فيما يتصل بالتجنيد أو

الحصول على مكاسب أخرى"

وتتفق هذه الرؤية مع ما أشارت إليه دراسة (Mavrakou, 2022) ومعناه أن: تأثير

تغير المناخ على سبل العيش والاقتصاد يجعل السكان المحليين أكثر عرضة للتجنيد

الإرهابي بسبب الضغوط المالية. علاوة على ذلك يقدم "ماديرا" Madeira حجة تتجاوز

الأثار الاقتصادية السلبية لتغير المناخ للتأكيد على أن التأثير السلبي على التوظيف وسبل

العيش يمكن أن يكون له عواقب سلبية على الاستقرار السياسي والاجتماعي الشامل؛ مما

يزيد من فرص تمكين الإرهاب وتنظيماته (Madeira, 2022).

وإضافة لما سبق، يعد كل من الأمن الغذائي والمعيشي عنصرين أساسيين في التجنيد

بالنسبة للتنظيمات الإرهابية لعدة قرون؛ حيث إن الوعد بتقديم الوجبات والمأوى، وتوفير

الرعاية والحماية، هي حوافز قوية للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، ولا سيما في

السياقات التي تكون فيها خطوط القتال شديدة التقلب، وقد تكون الجماعات المسلحة

المتنافسة حاضرة. وفي دراسة استقصائية شملت سبع دول في أمريكا اللاتينية وإفريقيا

والشرق الأوسط، كانت البطالة والافتقار المستمر لسبل العيش، أو فرص إنتاج الدخل

أكثر الدوافع شيوعاً للمشاركة في حركات التمرد والانضمام إلى التنظيمات الإرهابية

والعصابات، وأكدت دراسة (Hendrix, 2022) أن تنظيم "بوكو حرام" الإرهابي

وسع من أنشطة التجنيد إلى شمال نيجيريا والكاميرون من خلال منح الشباب في

المجتمعات التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي من جراء التغييرات المناخية، رواتب

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

شهرية تتراوح بين (600 - 800 دولار)، قد لا يبدو هذا كثيرًا من المال للبعض، لكنه مبلغ مذهل في ذلك الجزء من نيجيريا.

كما أن التغيرات المناخية يمكن أن تؤدي إلى تدهور الأوضاع المعيشية، مما قد يعزز اتجاه التنظيمات الإرهابية إلى استقطاب الأفراد وتجنيدهم، وفي هذا السياق، أشارت دراسة (Van Baalen, 2018) إلى أنه يمكن للصعوبات الاقتصادية - في ظل ظروف معينة - أن تزيد بشكل كبير من خطر الصراع العنيف و بروز الإرهاب، وقد حدث ذلك في بعض أنحاء شرق إفريقيا، حيث يؤدي الجفاف وتناقص هطول الأمطار وتدهور التربة وتناثر الغطاء النباتي إلى آثار مدمرة على الظروف المعيشية في هذه المنطقة؛ حيث تعتمد نسبة كبيرة من السكان على الزراعة البعلية والمراعي، ومع تعرض سبل عيشهم للخطر، يعتقد الناس أنهم سيخسرون أقل إذا استخدموا العنف أو انضموا إلى الجماعات الإرهابية أو المسلحة. غالبًا ما تكون التغيرات البيئية المفاجئة المرتبطة بالمناخ، مثل: حالات الجفاف أو الفيضانات، أكثر ضررًا لأن الأفراد لديهم وقت أقل للتكيف أو تطوير آليات سلمية لتقاسم الموارد. وتظهر العديد من الدراسات أيضًا أن الفترات التي تكون فيها الظروف غير مواتية نسبيًا، مثل: مواسم الجفاف، أكثر عرضة للصراع الطائفي أو الحرب الأهلية، أو الاستقطاب نحو التنظيمات المتطرفة. وبما أن الصراع العنيف يؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية ويجبر الأفراد في كثير من الأحيان على اعتماد سبل عيش غير مستدامة، فإن هناك خطر استمرار دورة الصراع على سبل العيش؛ مما يؤدي إلى انعدام الأمن المزمّن، مما يوفر سياقًا يمكن أن تزدهر فيه حركة التنظيمات الإرهابية.

(ب) آثار التغير المناخي على مؤسسات الدولة وشرعيتها

أشارت غالبية الحالات إلى ما يمكن أن يتسبب فيه التغير المناخي من كوارث وأزمات، تضع الدولة ومؤسساتها في موقف العجز عن مواجهة تداعيات هذه الكوارث، مما قد يؤثر على شرعيتها، وفقدان ثقة المواطنين المتضررين في المؤسسات الحكومية، مما

يهيئ الفرصة السياسية الموازية لنشاط الإرهاب وتنظيماته المختلفة. ويتأكد ذلك من النصوص التالية لبعض حالات الدراسة:

تقول الحالة رقم (7):

"قد تستغل التنظيمات الإرهابية الموجودة بالفعل في الدولة التأثيرات الكارثية للتغير المناخي في تحقيق المزيد من شرعية وجودها، وفي ضرب شرعية الدولة ومؤسساتها في نفس الوقت"

وقدمت الحالة رقم (14) أحد الأمثلة الواقعية عندما أشارت إلى أنه:

"عندما ضربت الفيضانات الكارثية باكستان في عام 2010، شعر بعض المتضررين أن الحكومة لا تقدم لهم ما يكفي من أجل التقليل من تداعيات الكارثة، وقتذاك تدخلت بعض الجماعات الإرهابية هناك، لتقديم وجبات الطعام والمياه والرعاية الطبية، وهو الأمر الذي استغلته هذه الجماعات لتبرير وجودها وتعزيز شرعيتها"

وقد أكدت العديد من الأدبيات البحثية هذه الفكرة، حيث يمكن أن تستفيد بعض التنظيمات الإرهابية من التغير المناخي، من خلال التأثير السلبي الذي يمكن أن تتسبب فيه الكوارث المناخية، على مؤسسات الدولة وشرعيتها، علاوة على أن هذا الأمر يتحدد أولاً وقبل كل شيء بقدرة الدولة على حماية مواطنيها والاستجابة بشكل صحيح للأزمات البيئية والإنسانية (Mavrakou, 2022). وتوضح إحدى الدراسات (Nwokeoma, 2017) أن استياء الشباب من نقص دعم الدولة قد يدفعهم نحو العنف أو الإرهاب. وأشارت دراسة (Huntjens, 2015) إلى أنه بالنسبة للدولة القومية باعتبارها المزود المركزي للأمن، فإن التهديدات الأمنية التي يفرضها تغير المناخ تعتبر في المقام الأول تهديداً للدولة ووظائفها: قدرتها المؤسسية، وسلامتها الإقليمية، وفي نهاية المطاف، سيادتها الوطنية. وبالتالي، يُنظر إلى معالجة التغير المناخي باعتبارها عنصراً حيويًا في أجنادات الأمن القومي للدول.

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

ويتفق كل ما سبق، مع ما أشارت إليه دراسة (Nett, 2017) ومعناه: أن التغير المناخي سيشكل تحديًا متزايدًا لقدرة الدول على تقديم الخدمات وتوفير الاستقرار، وأن استجابات الدولة غير الكافية لتغير المناخ قد تضعف العلاقة بين الدولة ومواطنيها؛ مما يسهم في المزيد من عدم الاستقرار ويغذي الصراعات، والدخول في دوامة الهشاشة والعنف والضعف. وبكلمات أخرى نجد أن تغير المناخ يغذي عدم الاستقرار، بما في ذلك عدم الاستقرار السياسي والحكومي، وهو ما يمكن أن يسهم في نمو الإرهاب وتمدد تنظيماته.

(ج) زيادة معدلات النزوح والهجرة البيئية

المسار الثالث الذي أكدته آراء الخبراء، يتصل بتداعيات التغير المناخي التي يمكن أن تؤدي إلى زيادة معدلات الهجرة البيئية والنزوح، وتنامي ظاهرة ما يمكن أن يطلق عليهم اللاجئين البيئيين، ويكون ذلك فرارًا من تداعيات التغير المناخي الكارثية في بعض المناطق.

تقول الحالة رقم (5):

"تساعد الهجرة واللجوء بسبب التغير المناخي قد يؤدي إلى فراغات كثيرة وتحديات

أمنية سواء في البلدان الطاردة أو المستقبلية، مما يعزز الإرهاب والعنف"

تقول الحالة رقم (13):

"كثيرًا ما يؤدي تزايد أعداد اللاجئين، سواء بسبب الحروب أو الكوارث البيئية إلى

الكثير من التهديدات الأمنية، ومنها تهديدات التنظيمات الإرهابية"

وفي هذا السياق، تؤكد إحدى الدراسات (Singh et al, 2022) أنه بالرغم من صعوبة رسم خرائط لمدى تأثير الأشكال المختلفة للهجرة والنزوح والتنقل بالتغيرات المناخية، إلا أنه من المحتمل أن تؤدي المخاطر البيئية والمناخية دورًا غير مباشر من خلال تدهور سبل العيش القائمة على الأرض، وتدهور مستويات الإنتاجية الزراعية، وبالرغم من أنه لا توجد تقديرات عالمية قوية لحالات النزوح في المستقبل، إلا أن هناك أدلة مهمة على أن التخطيط وزيادة التنقل يمكن أن يقلل من تكاليف الأمن الإنساني

لعمليات النزوح الناجمة عن التغيرات المناخية، علاوة على أنه من المحتمل أن تتزايد معدلات النزوح والصراعات ليس فقط بسبب تغير المناخ، ولكن كأثر مضاعف لعدم الاستقرار السياسي أو الفقر، بالإضافة إلى عدم اليقين بشأن المناخ وتقلباته. وعلى العكس مما سبق، تشير دراسة (Huntjens, P., 2015) إلى أنه أصبحت الكوارث الطبيعية سبباً رئيساً للهجرة القسرية المرتبطة بدوافع بيئية، ومن المتوقع أن تؤدي آثار تغير المناخ إلى تكثيف مثل هذه الكوارث وتسريع معدلات النزوح في العقود المقبلة. وحقيقة قد تضاعف عدد العواصف وحالات الجفاف والفيضانات ثلاثة أضعاف على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وكانت آثارها مدمرة على المجتمعات الضعيفة، ولا سيما في العالم النامي. على مدى السنوات الخمس الماضية، نزح ما يقرب من سبعة وعشرين مليون شخص في المتوسط سنوياً بسبب الكوارث المرتبطة بالمخاطر الطبيعية. وقد تؤدي الهجرة البيئية في بعض الأحيان إلى صراعات عنيفة على الموارد الطبيعية في المناطق التي ترتفع فيها معدلات الهجرة واللجوء البيئي، حيث إنه عندما لا يتمكن الأفراد من إعالة أنفسهم، فإنهم غالباً ما يستجيبون بالانتقال إلى المناطق التي تتوفر فيها المزيد من الموارد. ولذلك، يشار إلى الهجرة على أنها إستراتيجية للتكيف، وقد تؤدي الهجرة أحياناً إلى العنف لأن الجماعات التي تنتمي إلى مناطق مختلفة غالباً ما تفقر إلى آليات مشتركة لحل النزاعات على الموارد سلمياً، بينما الجماعات التي تتمتع بإحساس قوي بالهوية هي أفضل بشكل عام في تعبئة الناس لأغراض عنيفة. والأهم من ذلك، أن الصراع الناجم عن الهجرة البيئية من المرجح أن يحدث في المناطق التي يوجد بها المزيد من الموارد؛ حيث تكون ظروف المعيشة أفضل، علاوة على أن قرار الهجرة قد لا يكون ناجماً عن التغير البيئي وحده، وغالباً ما يكون نتيجة لعدة عوامل تتفاعل مع مرور الوقت، ولكنه بشكل عام، قد يرتبط تنامي مثل هذه النزاعات مع بروز التنظيمات الإرهابية أو الجماعات المسلحة (Van Baalen, 2018).

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

(٤) الآليات التنفيذية للحد من استفادة الإرهاب وتنظيماته من تداعيات التغير المناخي

بالرغم من أن تغير المناخ والإرهاب مصطلحان يتم تحليلهما بشكل منفصل في الغالب، إلا أنهما يميلان إلى أن يكونا تهديدين عالميين، حيث يتسبب تغير المناخ في الهشاشة وعدم الاستقرار بسبب نقص الموارد الطبيعية والتأثير السلبي على أبعاد الأمن الإنساني، وبالنظر إلى هذا الوضع، تستغل التنظيمات الإرهابية المسلحة هذه الهشاشة وتحقق مكاسب بشكل ما، من أجل تعزيز وجودها، وتحاول كسب دعم السكان المحليين، كما يؤدي انعدام الأمن الغذائي وندرة المياه وتدهور الأراضي الناجمة عن تغير المناخ إلى فقر مدقع للسكان المحليين، ونتيجة لذلك، فإنهم أكثر عرضة للتجنيد من قبل التنظيمات الإرهابية، التي تعدهم بحوافز اقتصادية، وتُظهر العديد من دراسات الحالة المختلفة أن بعض التنظيمات الإرهابية، تستغل السكان المحليين وتتلاعب بهم لفرض نظامها، لهذا الغرض، يستخدم الإرهاب وتنظيماته الموارد الطبيعية مثل: المياه بشكل إستراتيجي، من خلال استخدامها كأسلحة، أو من خلال منع الوصول إلى هذه الموارد الحيوية. لقد حاولت الحكومات السيطرة على تفاقم الأعمال الإرهابية في إطار بيئي، ولكن حل المشكلة يتطلب تعاون العديد من الجهات الفاعلة. وسوف يتمكن صناع السياسات من معالجة هذه التحديات من خلال بناء مجتمعات قادرة على الصمود، يشترك فيها الأفراد والجماعات المحلية في مواجهة مشكلاتهم وحلها (Kechagia, 2021).

وفي هذا السياق، سوف نتعرف على أهم السياسات أو الإجراءات والآليات التي قدمها بعض الخبراء للحد من استفادة التنظيمات الإرهابية مما قد يترتب على التغيرات المناخية من أوضاع اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية صعبة، أو ما ينجم عن ذلك من تحديات أمنية تهدد المجتمع الإنساني. وقد اقترحت حالات الدراسة عددًا من الإجراءات على النحو التالي:

- يتعين على صناع السياسات والمسؤولين الحكوميين أن يلعبوا دورًا نشطًا من أجل الحد من تداعيات التغير المناخي والعنف والصراع والهشاشة، ولكن يتعين

عليهم أولاً أن يفهموا الطبيعة المعقدة للتنظيمات الإرهابية، وذلك بهدف خلق دول مرنة قادرة على الصمود في مواجهة مخاطر الإرهاب والتهديدات التي يحتمل أن تحدث من جراء التغير المناخي.

- إن السياسات التي تستهدف مكافحة الإرهاب لا تأخذ في الاعتبار تغير المناخ، ونتيجة لهذا فإن التدخلات قد تؤدي إلى الفشل، وفي المناطق التي تشهد تاريخاً مع الإرهاب، فإن إستراتيجيات بناء السلام المرتبطة بتغير المناخ قد تؤدي إلى الدعم الخارجي والتنمية.
- إن جودة الحياة من حيث الخدمات الحكومية وتوفير السلع الأساسية وحل مشكلات المجتمعات المحلية الأكثر عرضة للهشاشة، بما يعزز مستويات أمنها الغذائي وظروف معيشتها، تؤثر على قدرة المجتمعات المحلية على التعامل مع المخاطر المناخية، كما أن ضعف البنية الأساسية قد يزيد من الصراعات على الموارد المحلية، ومن المرجح أن يؤدي حل مشكلة انعدام الأمن الغذائي والتوصية بمصادر بديلة إلى مقاومة الاندماج في الجماعات المتطرفة، والحد من أضرار المخاطر المناخية.
- على صناع السياسات اتخاذ المبادرات من أجل مواجهة المخاطر المرتبطة بسبل العيش التي يحتمل أن تتأثر سلبياً من جراء التغيرات المناخية والكوارث البيئية.
- في حالة وقوع بعض الكوارث البيئية، من الضروري أن تطمئن المؤسسات الحكومية، إلى أن الموارد يتم توزيعها على الفور وبشكل عادل ومنع التنظيمات الإرهابية من تقديم خدمات للمتضررين؛ مما يضر بشرعية الحكومة وتهديد ثقة المواطنين المتضررين في حكوماتهم.

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

ويمكن التدليل على هذا من خلال بعض نصوص الحالات التالية:

تقول الحالة رقم (1):

"يحتاج الأمر إلى دراسة ووضع سياسات للتعامل مع هذه التحديات؛ نظرًا لخطورته، وهنا ينبغي على الحكومات رصد المخاطر المناخية المحتملة بشكل مبكر وتبني خططًا استباقية للمواجهة"

تقول الحالة رقم (3):

"يمكن للحكومات أن تواجه هذا من خلال تعزيز قدرات شعوبها على الصمود أمام الصدمات والمخاطر"

تقول الحالة رقم (5):

"الإجراءات الاستباقية يجب أن تتعامل أولاً مع التغيرات المناخية وتأثيراتها والعمل على الحد منها، وإذا تم ذلك فقد قللنا من فرص استفادة الجماعات الإرهابية من تغيرات المناخ، كذلك العمل على رفع الوعي البيئي لدى السكان والعمل على التحصين الفكري لهم في ظل التغيرات التي يمكن أن تحدث"

تقول الحالة رقم (13):

"هناك العديد من الإجراءات والسياسات منها: دعم قدرة المواطنين على الاستجابة للتغيرات المناخية خاصة المواطنين الأكثر تضرراً من مخاطر تغير المناخ للحيلولة دون تعرضهم لمخاطر التجنيد من قبل الجماعات الإرهابية، تعزيز قدرة المؤسسات على التصدي لمخاطر تغير المناخ ودعم القدرة على التخفيف والصمود"

تقول الحالة رقم (15):

"هناك مجالات يمكن للدول والمنظمات الدولية أو الإقليمية أن تسعى فيها إلى دمج تغير المناخ في مكافحة الإرهاب ومنع التطرف العنيف ومكافحته، مع مراعاة تجنب هذه التأثيرات السلبية، وبناء قدرات المؤسسات الأمنية في هذا المجال"

وتتأكد هذه النتيجة من خلال العديد من الدراسات والتقارير التي تشير إلى ضرورة أن تتبنى كل الدول إستراتيجيات وسياسات للتعامل مع التحديات أو التهديدات التي ترتبط بالتغير المناخي أو الإرهاب على حد سواء، وقد أشارت دراسة (Silke, 2022) إلى أن أهمية تغير المناخ كعامل من عوامل الإرهاب في العقود القادمة ستزداد ولكن فهمنا للعمليات والديناميكيات التي ينطوي عليها الأمر لا يزال في بدايته. ويتطلب ذلك الموقف العديد من الدراسات والبحوث المستقبلية التي تدعم واضعي السياسات وصناعة القرار فيما يتصل بالروابط بين التغير المناخي والإرهاب. ولقد كانت الرسالة الأساسية التي انتهى إليها تحليل المخاطر الذي أجرته جامعة برينستون في واشنطن هي أن تغير المناخ سوف يرهق قدرات العديد من المجتمعات على التكيف في العقود المقبلة، وقد يعمل على تدهور البيئة بما يعطى فرصة للعنف والإرهاب، ما لم تتخذ إجراءات حاسمة (Schellnhuber, 2008).

تاسعاً: مناقشة نتائج الدراسة

من خلال المناقشة التحليلية التي تم عرضها أعلاه لنتائج الدراسة، يمكن التأكيد هنا على أن المعطيات الميدانية التي تم التوصل لها من خلال حالات الدراسة من الخبراء والمتخصصين، أشارت إلى أن التغير المناخي يعد أحد التحديات الكبرى التي تواجه العالم في الوقت الراهن، علاوة على أنه يمكن أن يؤدي إلى العديد من المخاطر والتهديدات التي يجب على الإنسان أن يواجهها على العديد من المستويات. وبالرغم من النتيجة السابقة المتفق عليها بين حالات الدراسة، علاوة على أنه خلال الخمسة عشر عامًا الماضية، ظهر مجال تطبيقي سريع النمو ومجتمع بحثي حول الأمن المناخي، وإحراز الكثير من التقدم، إلا أننا ما زلنا لا نملك فهمًا واضحًا للسبب في أن تغير المناخ قد يؤدي إلى صراع عنيف أو حالات طوارئ إنسانية في بعض الأماكن دون غيرها (Busby, 2022).

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

ويمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء ما يطرحه مفهوم العنف البيئي، حيث يمكن القول بأن التغير المناخي يعتبر من العوامل المعززة للعنف البيئي، الناجم عن عوامل بيئية في جميع أنحاء العالم، والذي يجب القلق بشأنه باعتباره تحدياً أمنياً وصحياً عالمياً؛ يهدد الاقتصاد والاجتماع والأمن والصحة العالميين، فضلاً عن الأنشطة الاجتماعية والسياسية (Ogu, 2020).

أما فيما يتصل بالروابط بين التغير المناخي والإرهاب وتنظيماته، فقد أسفر تحليل البيانات الميدانية عن وجود اتجاهين متباينين إلى حد ما، وذلك على النحو التالي:

- **الاتجاه الأول:** ويضم عدد قليل من حالات الدراسة، ويؤكدون أن هناك روابط ضعيفة وغير مباشرة بين التغير المناخي والإرهاب، وتتفق هذه الرؤية مع العديد من الأدبيات البحثية التي تؤكد ضعف الأدلة والبيانات التي تؤكد هذه العلاقة بشكل مباشر وواضح، وتشير هذه الأدبيات إلى أهمية السمات السياقية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) في تحقق رابطة مباشرة بين التغير المناخي والكوارث التي تترتب عليه وبين الإرهاب. وتتفق رؤية هذا الاتجاه مع التراث العلمي الذي يشير إلى أن تغير المناخ سيؤدي إلى ندرة جديدة أو أكثر حدة في الموارد، وهو ما سيؤدي بدوره إلى زيادة المنافسة والصراع بين الدول التي تتقاسم الموارد وداخلها، ويرى أنصار هذه الرؤية أن تغير المناخ من المرجح أن يعزز نقاط الضعف والتهديدات القائمة للاستقرار، وبالتالي يكون دافعاً غير مباشر للصراع أو نشاط التنظيمات الإرهابية، كما قد يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم الضغوط الاجتماعية والاقتصادية الحالية أو خلق ضغوط اجتماعية واقتصادية جديدة مثل: فقدان الأراضي الصالحة للزراعة، وندرة الموارد، وإضعاف المؤسسات الحكومية؛ مما قد يؤدي بدوره إلى زيادة احتمال حدوث تصعيد عنيف بين الدول أو نمو التنظيمات المسلحة والإرهابية داخلها (Huntjens, 2015).

- **الاتجاه الثاني:** ويضم غالبية حالات الدراسة، ويؤكد أصحابه أن هناك روابط محتملة ومباشرة بين التغير المناخي وتداعياته المختلفة وتطور الإرهاب. ومن خلال هذا الاختلاف بين الاتجاهين، عملت الدراسة على إعادة النظر في فرضيتها النظرية التي انطلقت منها، وأصبح فحواها: أن التغير المناخي يعمل كعامل "مضاعف للتهديدات" الإرهابية، ويتفق هذا التعديل مع العديد من الأدبيات البحثية ذات الصلة، ومع توجهات العديد من الدول المتقدمة إلى اعتبار تغير المناخ تهديدًا للأمن العالمي يتطلب اهتمامًا عاجلاً، وقد كان لذلك دور فعال في تشكيل الإطار المهيمن الآن لتغير المناخ باعتباره "عاملاً مضاعفاً للتهديد"، وقد أسهم هذا في بناء أمن مناخي مرن وجمع بين مختلف أبعاد الأمن، بما في ذلك الأمن الإنساني والأمن القومي التقليدي، والنتيجة السائدة لهذه التأطير هي السعي إلى التدخلات السياسية التي تؤكد التكيف والقدرة على الصمود (Harrington, 2023).

وفيما يتصل بالكيفية التي يمكن من خلالها أن يستفيد الإرهاب وتنظيماته من تأثيرات التغير المناخي وتداعياته المحتملة، كشفت المعطيات الميدانية عن ثلاثة مسارات للاستفادة، وذلك على النحو التالي:

- زيادة قدرات التنظيمات الإرهابية على تجنيد الأعضاء الجدد.
 - التأثير السلبي على مؤسسات الدولة وشرعيتها.
 - زيادة معدلات النزوح والهجرة البيئية.
- ويمكن تفسير هذه المسارات الثلاثة المرتبطة بتداعيات التغير المناخي، على ضوء نظرية الفرصة السياسية، حيث توفر هذه المسارات عددًا من الفرص الهيكلية للإرهاب وتنظيماته لزيادة تمددها وانتشارها الأفقي على الأرض، وزيادة قدراتها البشرية، فيما يتصل بتجنيد أعضاء جدد، مما قد يترتب عليه زيادة معدلات حركتها وأنشطتها الإرهابية العنيفة، بناءً على ذلك، يمكن القول بأن رؤية الخبراء تؤكد إمكانية تحقق الفرضية النظرية التي فحواها: أن التغير المناخي وما يحتمل أن يتسبب فيه من كوارث بيئية وأزمات، يمكن أن توفر الفرص السياسية الملائمة للتنظيمات الإرهابية، لكي تعزز

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

وجودها على الأرض، أو تسيطر على الموارد، أو غير ذلك من أهداف يسعى التنظيم الإرهابي إلى تحقيقها.

وأخيراً، اقترحت حالات الدراسة ضرورة أن تتبنى الدول بشكل عام مجموعة من السياسات أو الإجراءات والآليات الاستباقية، التي يمكن من خلالها الاستعداد لتداعيات التغير المناخي من ناحية، والحد من استفادة الإرهاب من هذه التداعيات من ناحية ثانية، وأن يعتبر المؤسسات الحكومية ذات الصلة التهديدات المرتبطة بالمناخ باعتبارها تهديدات يجب العمل على مكافحتها والتقليل من تداعياتها، ولن يتم ذلك من خلال الحكومات فحسب، بل يجب التضافر بين الجهود الحكومية وجهود القطاع الخاص، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني بمختلف أشكالها واهتماماتها، ولكي تتحقق الفاعلية يجب على المؤسسات الحكومية أن توفر كل الظروف التمكينية، التي تسهل على مختلف مكونات المجتمع أداء دورها المتوقع، سواء أكانت هذه الظروف مرتبطة بالسياق القانوني أو التشريعي، أو السياق المالي والدعم اللازم، بما يؤدي في النهاية إلى بناء قدرات الجميع على الصمود؛ كأفراد أو جماعات أو مؤسسات.

الخاتمة والتوصيات

اليوم، لم يعد تغير المناخ مشكلة دولة بعينها فحسب، بل أصبح مشكلة العالم بأسره، وتدفع دول العالم بالفعل ثمن تجاهل هذه الحقيقة النهائية، حيث هناك المزيد من الفيضانات، واللاجئين بسبب تغير المناخ، والهجرة، والحرائق، والجفاف، والأحداث الجوية غير المتوقعة في مختلف أنحاء العالم أكثر من أي وقت مضى، لذلك يشكل تغير المناخ تهديداً كبيراً للسلام والأمن الدوليين، وتؤدي تداعياته المحتملة إلى تفاقم المنافسة على الموارد مثل: الأرض والغذاء والمياه، مما يؤدي إلى تأجيج التوترات الاجتماعية والاقتصادية، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى النزوح الجماعي، وبالتالي، فإن تغير المناخ والهجمات الإرهابية مرتبطان بشكل مباشر وغير مباشر، وقد تسبب ندرة الموارد الأساسية مثل المياه، والتصحر المتزايد في المناطق الزراعية والارتفاع العام في

درجات الحرارة في هشاشة شديدة وضعف اجتماعي وسياسي، وبالتالي، فإن تغير المناخ يمكن أن يصبح بلا شك مساهماً في زيادة الهجمات الإرهابية وتعزيز حركة التنظيمات الإرهابية على نطاق أوسع؛ حيث إن استخدام الضغوط البيئية هو أداة إستراتيجية للتنظيمات الإرهابية من أجل تجنيد المواطنين والمضي قدماً في أعمال أكثر عنفاً، فإذا تعاونت الحكومات والشركات والمجتمع المدني والشباب والأوساط الأكاديمية، فمن الممكن خلق مستقبل أخضر؛ حيث يتم تقليل المعاناة، وتعزيز العدالة واستعادة الانسجام بين البشر والكوكب.

علاوة على أن، التغير المناخي سوف يرهق قدرات العديد من المجتمعات على التكيف في العقود المقبلة، ما لم تتخذ إجراءات حاسمة. وقد يؤدي هذا إلى زعزعة الاستقرار والعنف، الأمر الذي يعرض الأمن الوطني والدولي للخطر إلى درجة جديدة. ولكن تغير المناخ قد يوحد المجتمع الدولي أيضاً، شريطة أن يعترف بتغير المناخ باعتباره تهديداً للبشرية، وأن يحدد المسار قريباً لتجنب تغير المناخ الخطير الناجم عن أنشطة الإنسان من خلال تبني سياسة مناخية ديناميكية ومنسقة عالمياً. وإذا فشل في القيام بذلك، فإن تغير المناخ سوف يرسم خطوط انقسام وصراع أعمق في العلاقات الدولية، مما يؤدي إلى اندلاع العديد من الصراعات بين البلدان وداخلها حول توزيع الموارد، وخاصة المياه والأراضي، وحول إدارة الهجرة، أو حول مدفوعات التعويض بين البلدان المسؤولة بشكل رئيسي عن تغير المناخ وتلك البلدان الأكثر تضرراً بآثاره المدمرة (Schellnhuber, 2008).

ومما سبق، تقترح الدراسة عددًا من التوصيات التنفيذية، وذلك على النحو التالي:

- ضرورة تحسين جودة البيانات المتاحة حول الروابط بين التغير المناخي والإرهاب، حيث يؤدي النقص الحالي في البيانات إلى انخفاض الوعي بالمشاكل المحتملة، ويقال من أهمية النقاش والمشاركة على نطاق أوسع، وستسمح البيانات المحسنة والمعرفة القائمة على الأدلة الميدانية، بمشاركة أكثر

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

جدية مع القضايا من مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة الرئيسيين، وتحسين وضع النماذج الاستشراكية والاستباقية للتأثيرات المحتملة، مما يعزز بشكل كبير مستويات الاستعداد للتعامل مع المشكلة وما تنتجه من تحديات. خاصة وأنا ما زلنا في المراحل الأولى من التعرف على طبيعة الروابط بين التغير المناخي والإرهاب، وكيفية استفادة المنظمات الإرهابية من تداعياته، ولدينا مسافة طويلة نقطعها قبل أن يصبح من الممكن التعامل الجاد مع العديد من القضايا.

- يرتبط بالتوصية السابقة، تنامي الحاجة للمزيد من البحوث والدراسات، لتعزيز قاعدة الأدلة حول التهديدات المحتملة والاستجابات المناسبة للتخفيف والتكيف، ويرتبط ذلك بتحسين موثوقية قاعدة المعرفة وصحتها.
- ضرورة بناء الوعي المجتمعي العام بخطورة تحديات الروابط بين التغير المناخي والإرهاب، كما أن هناك حاجة لمشاركة كافة القطاعات ذات الصلة في زيادة الوعي للمساعدة في توجيه السياسات على المستويين الوطني والدولي.

المراجع والمصادر

المراجع العربية

- الأمم المتحدة. (1992). اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.
- حسن، حمدي عبد الرحمن. (2022). أزمات المناخ ومستقبل الصراعات في إفريقيا. مجلة آفاق مستقبلية. العدد السادس. القاهرة. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.
- الدخيري وآخرون. (2021). التغير المناخي ومستقبل الأمن الإنساني في المنطقة العربية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- أبو دوح، خالد كاظم. (2019). الإرهاب الجديد. النخبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو دوح، خالد كاظم. (2021). التحديات البيئية الأساسية في العالم العربي رؤية اجتماعية - أمنية. المجلة الدولية للدراسات الإنسانية، العدد الخامس. الرياض: مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
- أبو دوح، خالد كاظم. (2022). التغير المناخي والأمن: نحو استكشاف الروابط. مجلة آفاق المناخ، العدد الأول. القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.
- أبو دوح، خالد كاظم. (2024). علم اجتماع الأمن. القاهرة: النخبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- زيادة، منى حسني. (2024). دور نظرية المخاطر لأولريش بيك في تفسير الآثار الاجتماعية للتغيرات المناخية بحث ميداني للوصول لخطة المواجهة في ضوء رؤية عينة من الخبراء. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية. العدد (30). كفر الشيخ: كلية الآداب.
- عبد الحليم، أميرة محمد. (2022). التغيرات المناخية والصراع المسلح. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.
- فارس، سيد. (2023). ثقافة الحركات الاجتماعية الجديدة: مقاربات أنثروبولوجية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- مجلس وزراء الداخلية العرب. (1998). الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب. المادة الأولى. القاهرة: جامعة الدول العربية.
- محمد، صدف. (2021). الحماية الاجتماعية في مواجهة تغير المناخ. بدائل السياسات. القاهرة: الجامعة الأمريكية.
- الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ. (2013). تغير المناخ الأساس العلمي الفيزيائي: الأمم المتحدة.

المراجع الأجنبية

- Ayoob, M. (2005). The future of political Islam: the importance of external variables. *International Affairs*, 81(5), 951-961.
- Beck, C. J. (2008). The contribution of social movement theory to understanding terrorism. *Sociology Compass*, 2(5), 1565-1581.
- Bonner, I., & Qendro, E. (2023). Climate Change as a Threat Multiplier for Extreme Natural Events: A Comparative Analysis of the Albanian Armed Forces' Preparedness for Security Risks Linked with Climate

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

- Change. *Honvédségi Szemle–Hungarian Defence Review*, 151(1-2), 86-99.
- Boylan, B. M. (2018). An Opportunity Structure for Terrorism: Moderate Leadership Departures in Nationalist Movements. *Civil Wars*, 21(1), 104–127.
 - Busby, J. (2022). *States and nature: The effects of climate change on security*. Cambridge University Press.
 - Charalampopoulos, N., & Feofilovs, M. (2023). Climate Change: a Multiplier for Terrorist Activity. In CONECT. International Scientific Conference of Environmental and Climate Technologies (p. 149).
 - Chougrani, E., Behnassi, M. (2022). The Environment-Climate-Conflict-Displacement Nexus in the Arab Region: Implications and Recommended Actions. In: Behnassi, M., Gupta, H., Kruidbos, F., Parlow, A. (eds) *The Climate-Conflict-Displacement Nexus from a Human Security Perspective*. Springer, Cham.
 - Day, Adam. (2020). *Climate Change and Security: Perspectives from the Field*. (New York: United Nations University).
 - Elasha, Balgis Osman. (2010). *Mapping of Climate Change Threats and Human Development Impacts in the Arab Region*. Research Paper Series. United Nations Development Program.
 - Harrington, C. (2023). Climate Change as a “Threat Multiplier”: The Construction of Climate Security by the United Kingdom—2007–2020. In: Hardt, J.N., Harrington, C., von Lucke, F., Estève, A., Simpson, N.P. (eds) *Climate Security in the Anthropocene. The Anthropocene: Politik—Economics—Society—Science*, vol 33. Springer, Cham.
 - Hendrix, Cullen S. (2022). Climate Change and Terrorism: Three Risk Pathways to Consider. *BRIEFER*. No. 28. The Council on Strategic Risks.
 - Huntjens, P., & Nachbar, K. (2015). Climate change as a threat multiplier for human disaster and conflict. *The Hague Institute for Global Justice*, 1-24.
 - IPCC. (1996). *Climate Change 1995: The Science of Climate Change*. Cambridge: y the Press Syndicate of the University of Cambridge.
 - IPCC. (2022). *Climate Change 2022: Impacts, Adaptation and Vulnerability. the Sixth Assessment Report assesses the impacts of climate change*.

- Kechagia, I., Makariou, E., & Spiliotopoulou, M. (2021). Climate Change: A Newly Established Contributor to Terrorist Actions. HAPSc Policy Briefs Series, 2(2), 206–215.
- Klinenberg, E., Araos, M., & Koslov, L. (2020). Sociology and the climate crisis. *Annual Review of Sociology*, 46(1), 649-669.
- Lambert, L. A. (2018). Changements climatiques et essor djihadiste au Sahel: une approche critique pour des solutions plus adaptées.
- Laqueur, W. (1999). *The new terrorism: Fanaticism and the arms of mass destruction*. Oxford University Press.
- Lewis, K. H., & Lenton, T. M. (2015). Knowledge problems in climate change and security research. *Wiley Interdisciplinary Reviews: Climate Change*, 6(4), 383-399.
- Lystad, J. (2020). The Effects of Climate Change on the Development of Terrorist Networks in the Middle East. *The Owl–Florida State University's Undergraduate Research Journal*, 10(1), 61-80.
- Madeira, J. (2022). Climate change, sub-saharan Africa, and US national security. American Security Project.
- Mamshai, F. H. A. (2023). "Climate Change as a Threat Multiplier": Security and Communal Implications for Iraq. *Community Change*, 4(2).
- McAdam, D. (1999). *Political process and the development of black insurgency, 1930-1970*. University of Chicago Press.
- McDonald, M. (2018). Climate change and security: Towards ecological security? *International Theory*. Vol. 10. No. 2. 153-180.
- Mitchell, T., & van Aalst, M. (2008). Convergence of disaster risk reduction and climate change adaptation. *A review for DFID*, 44, 1-22.
- Nett, K., & Rüttinger, L. (2017). Insurgency, terrorism and organised crime in a warming climate.
- Nordås, R., Gleditsch, N.P. (2015). Climate Change and Conflict. In: Hartard, S., Liebert, W. (eds) *Competition and Conflicts on Resource Use*. Natural Resource Management and Policy, vol 46. Springer, Cham.
- Nwokeoma, B. N., & Chinedu, A. K. (2017). Climate variability and consequences for crime, insurgency in North East Nigeria. *Mediterranean Journal of Social Sciences*, 8(3), 171-182.
- Ogu, J. M. (2020). Eco-Violence: A Threat to Global Health. *Ethics in Biology, Engineering and Medicine: An International Journal*, 11(1).
- Ogu, J. M. (2020). Eco-Violence: A Threat to Global Health. *Ethics in Biology, Engineering and Medicine: An International Journal*, 11(1).

الروابط بين التغير المناخي والإرهاب: دراسة ميدانية لرؤى الخبراء

- Olumba, E. E., Nwosu, B. U., Okpaleke, F. N., & Okoli, R. C. (2022). Conceptualising eco-violence: moving beyond the multiple labelling of water and agricultural resource conflicts in the Sahel. *Third World Quarterly*, 43(9), 2075–2090.
- Reitano, Tuesday. (2017). Examining the Nexus between Organized Crime and Terrorism and its implications for EU Programming: International Center for Counter Terrorism.
- Schellnhuber, H.J. (2008). *Climate Change as a Security Risk* (1st ed.). Routledge.
- Silke, A., & Morrison, J. (2022). Gathering storm: An introduction to the special issue on climate change and terrorism. *Terrorism and Political Violence*, 34(5), 883-893.
- Simpson, M. (2014). Terrorism and Corruption: Alternatives for Goal Attainment Within Political Opportunity Structures. *International Journal of Sociology*, 44(2), 87–104.
- Singh, N.K., Gupta, H. (2022). Climate-Conflict-Migration Nexus: An Assessment of Research Trends Based on a Bibliometric Analysis. In: Behnassi, M., Gupta, H., Kruidbos, F., Parlow, A. (eds) *The Climate-Conflict-Displacement Nexus from a Human Security Perspective*. Springer, Cham.
- Soysa, I. D. (2002). Ecoviolence: shrinking pie, or honey pot?. *Global environmental politics*, 2(4), 1-34.
- Stoett, P., Omrow, D. A., Stoett, P., & Omrow, D. A. (2021). From Petty Fraud to Global Injustice: Climate Ecoviolence. *Spheres of Transnational Ecoviolence: Environmental Crime, Human Security, and Justice*, 155-194.
- Telford, A. (2020). A climate terrorism assemblage? Exploring the politics of climate change-terrorism-radicalisation relations. *Political Geography*, 79, 102150.
- UNDP. (2018). *National adaptation plans in focus: Lessons from Egypt*.
- Van Baalen, S., & Mobjörk, M. (2018). Climate change and violent conflict in East Africa: Integrating qualitative and quantitative research to probe the mechanisms. *International Studies Review*, 20(4), 547-575.
- Wiertz, D., & De Graaf, N. D. (2022). The climate crisis: what sociology can contribute. In *Handbook of Sociological Science* (pp. 475-492). Edward Elgar Publishing.